جامعة ـ يحي فارس ـ المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

إنجازية أسلوب الاستفهام من خلال نماذج قرآنية
ـ دراسة وصفية تحليلية ـ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب.

إعداد الطالبتين:

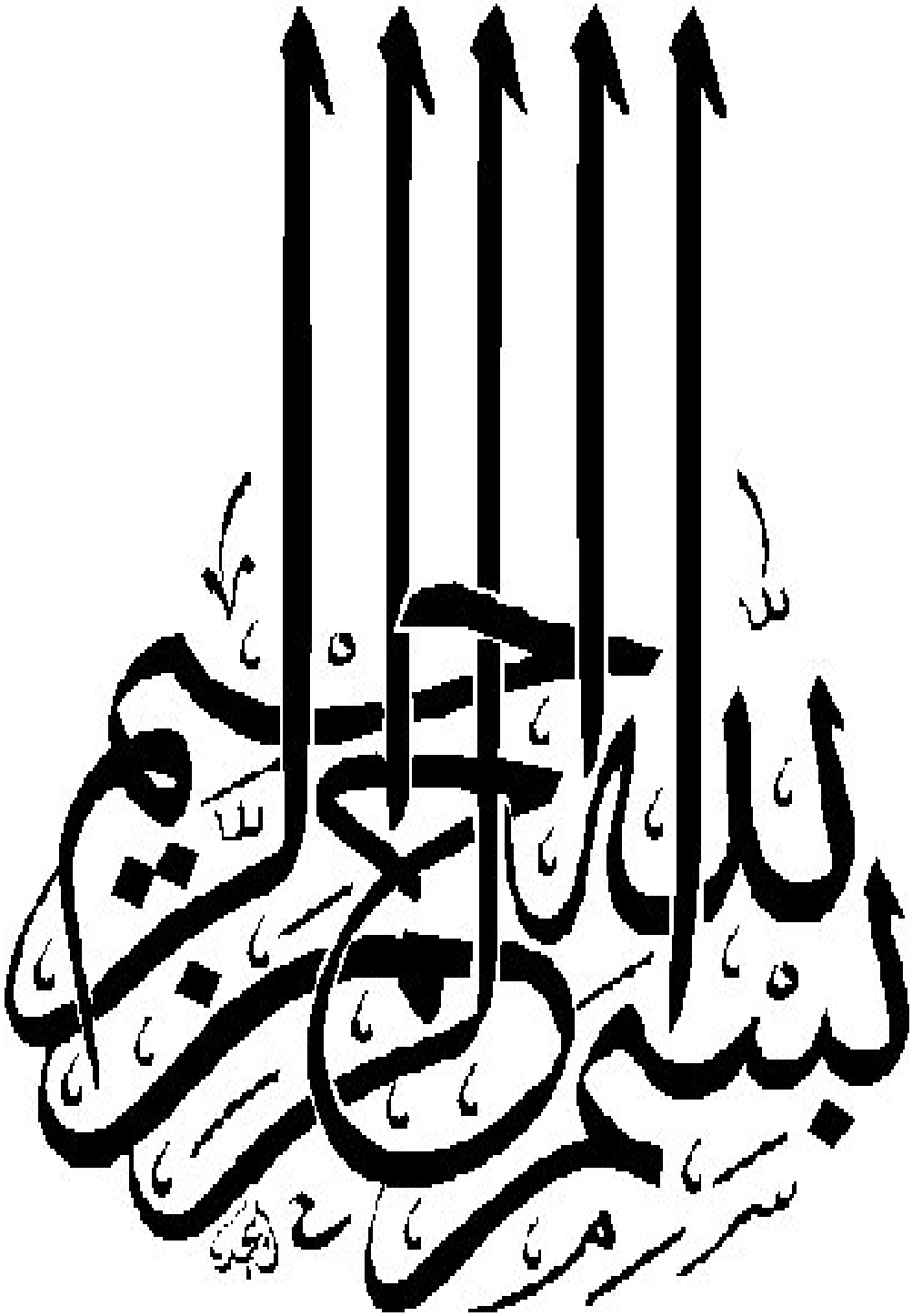
- ابتسام حواش
- عائشة بوعزوني

إشراف الأستاذة:

د/ كادي نورة

السنة الجامعية:

2019 م - 2020 م


بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله الرحمن الرحيم

"قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم

الحكيم"

(البقرة الآية 32)

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع. فنحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره ونثني عليه ثناء يليق بجلاله.

كما نتقدم بالشكر وأسمى عبارات التقدير إلى الأستاذة التي تكرمت بقبولنا الإشراف على هذا العمل "كادي نورة" على جميل نصحها وإرشاداتها.

ولا يفوتنا أن نشكر أيضا كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

إهداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها، وعجز اللسان عن وصف جَميلها

إلى من كان دُعائها سر نجاحي، وحنانها بلسم جروحي، إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة" أطال الله في عمرها

إلى من ربّاني وعلّمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهِّد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير "أبي الغالي" أطال الله في عمره

إلى من شاركت معهم رحم أمي أخواتي وأخي العزيز محمد

إلى نور البيت وبهجته إلى رمز البراءة: كريم، هديل، عبد الرحيم، مهدي، محمد أمين، عبد القادر، وداد

إلى صديقتي العزيزة التي تقاسمت معي هذا العمل "عائشة "

إلى الأخوات اللواتي لم تلدّهن أمي،إلى من معهم سعدت " صديقاتي "

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

أهدي لهم ثمرة جهدي هذه.

ابتسام

إهداء

إلى من رضاها غايتي وطموحي، إلى أعز ما أملك في الوجود، أمي حبيبتي

حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى الإنسان الذي علمني كيف يكون الصبر طريقا للنجاح، السند والقدوة

أبي الحبيب حفظه الله وأطال في عمره.

إلى من شاركوني معد الإخوة إخوتي الأعزاء.

إلى بهجة وشعلة البيت الكتكوتة "تسنيم" والكتكوتة "رتيل".

إلى من قاسمتني متاعب هذا العمل "ابتسام".

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق نحو النجاح إلى صديقاتي وزميلاتي.

إلى من لديه أعز مكانة في قلبي.

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عزوجل أن يجد فيه القبول

والنجاح.

عائشة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين، ونشكره شكر الذاكرين، فله الحمد أن علم، وله الشكر على ما أنعم، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد.

تعددت الدراسات والبحوث حول القرآن الكريم منذ نزوله إلى يومنا هذا، وذلك بسبب نزوله معجز بكلماته وأسلوبه وبلاغته مما زاد من تهافت العلماء المحدثين للبحث فيه والكشف عن أسرار معانيه ودلالاته، ولكن لاشك في أن الفرد مهما أوتي من القدرة لن يستطيع أن يحيط ببلاغته وخصائصه العظيمة، لذلك ستبقى الدراسات قائمة حوله إلى فناء الكون، ولأن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي فإن لغتنا تختص بأساليب متعددة لكل منها طريقته وأغراضه: ومنها أسلوب الشرط وأسلوب التعجب، وأسلوب المدح...وغيرها من الأساليب، وقد رغبنا أن نتوقف في هذا البحث مع أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم والذي عنوناه ب: إنجازية أسلوب الاستفهام من خلال نماذج قرآنية. ولأن النص القرآني هو كلام الله المعجز الذي يحمل أساليب موجهة إلى عباد الله بهدف الدعوة إلى التقوى والهداية إلى طريق الحق. فإن التداولية في المقابل وما تحمله من آليات قد تكون مقاربة لإظهار تلك الأساليب التوجيهية التي يحملها الخطاب القرآني للتعامل مع المخاطبين للوصول إلى الهدف الذي يرمي إليه ذلك الخطاب، وانطلاقا من هذه الحقيقة سنحاول

التركيز في بحثنا هذا على دراسة الأفعال الإنجازية التوجيهية لأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم. نسعى للكشف عن الأبعاد التداولية للنص القرآني والمتمثلة في الأفعال الإنجازية محاولين إظهار أثر قوتها الإنجازية.

وقد وقع اختيارنا على النماذج القرآنية لأهمية النص القرآني، ولأنه يحتوي على كل العناصر التي تمكن من تطبيق الآليات التداولية.

ولم يكن اختيارنا للموضوع عشوائيا: فالنص القرآني يلبي رغبتنا في البحث منذ سنوات الدراسة الأولى، كما أنه معجز بألفاظه وأسلوبه كما لا نغفل أن لغة القرآن هي أرقى لغة، فالقارئ والمتلقي للخطاب القرآني يزداد ثراء ونماء في أسلوبه وقدرته اللغوية.

ومن ثمة تمحورت إشكالية البحث حول عدد من الأسئلة نجملها فيما يلي:

فيم تتمثل إنجازية أسلوب الاستفهام؟ وهل نجد عند علمائنا العرب القدامى إشارات إليها؟ وفيم تتمثل القيم الإنجازية لأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم؟ وما مدى تحقيق القوة الإنجازية فيه ؟ وهل تظهر المقاربة التداولية ناجعة في تحليل النصوص القرآنية؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة، وضعنا خطة بحث مقسمة إلى: مقدمة وفصلين ومدخل لكل فصل وخاتمة: الفصل الأول خصصناه للجانب النظري فعنوناه ب: الاستفهام بين البلاغة والتداولية ويندرج تحته مدخل تعرضنا فيه لبعض مفاهيم التداولية وما يقابل البلاغة

العربية في بعض هذه المفاهيم، وخصصنا مبحثين لهذا الفصل: المبحث الأول عنوناه ب: الاستفهام من منظور بلاغي ذكرنا فيه مفهوم الإنشاء وأقسامه وذكرنا تعريف الاستفهام وأدواته وأغراضه أيضا، أما المبحث الثاني فعنوناه ب: الاستفهام من منظور تداولي، درسنا فيه الفعل الكلامي عند الغرب والعرب على حد سواء.

أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي وهو بعنوان: تحليل أسلوب الاستفهام في نماذج قرآنية وهو الآخر بدأناه بمدخل أشرنا فيه إلى تصنيف سيرل لأسلوب الاستفهام ضمن الأفعال الإنجازية التوجيهية غير المباشرة، وكذا تصنيفه لدى العلماء العرب القدامى ضمن انتقال الجملة من مفهومها الحرفي إلى مفهوم آخر، فقسمناه إلى مبحثين: أحصينا في المبحث الأول الاستفهام في القرآن الكريم، ثم درسنا في المبحث الثاني، الأبعاد التداولية لأسلوب الاستفهام في بعض النماذج القرآنية، وكشفنا عن الأفعال الإنجازية غير المباشرة لأسلوب الاستفهام وبينا مقاصده في النص القرآني، وأنهينا بحثنا بخاتمة أحصينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكان هدفنا من دراسة هذا الموضوع:

_معرفة الآيات التي تتضمن الاستفهام في القرآن الكريم.

_معرفة مقاصد الأفعال الإنجازية لأسلوب الاستفهام في الآيات التي اخترناها نموذجا للدراسة.

_كما كان هدفنا هو الكشف عن مضامين الأفعال الإنجازية غير المباشرة لأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، على اعتبارنا أنه الأنسب في وصف وتحليل الظاهرة الاستفهامية ليتسنى للمتلقي فهم دلالة ومقاصد الأسلوب الاستفهامي في القرآن الكريم.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة أبرزها: القرآن الكريم برواية حفص. وأهم المصادر في البلاغة، أسرار البلاغة للزمخشري، التخليص في علوم البلاغة للقزويني، وفي التداولية اعتمدنا جملة من المراجع أهمها: القاموس الموسوعي للتداولية، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل لآن روبول وجاك موشلار، التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، في اللسانيات التداولية لخليفة بوجادي، أما في الجانب التطبيقي فقد اعتمدنا على تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، الذين أفادانا كثيرا للبحث في فهم مقاصد ومعاني القرآن الكريم.

كما اعتمدنا على دراسات سابقة أعانتنا كثيرا في اختيار المعلومات الصحيحة باعتبارها مواضيع تشبه موضوعنا، وكان أبرزها رسالة الماجستير في علوم اللسان وتحليل الخطاب والموسومة ب: السمات التداولية في القصص القرآني _قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا_ لربيعي أمينة، ورسالة الماجستير أيضا: أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين لناغش عيدة.

وطبعا لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، فدراسة النص القرآني عمل صعب يستلزم الحذر الشديد والحرص على الدقة في فهم تأويلات الخطاب القرآني لأنه كلام الله المقدس، وفي ظل الظروف الاستثنائية التي تعيشها البلاد حاليا والمتمثلة في الأزمة الوبائية (كورونا) منعتنا من التنقل إلى المكتبات للإطلاع على الكتب والبحوث والمقالات، كما كانت عائق لنا في التواصل مع المشرف ليزودنا بأكثر النصائح والإرشادات والتوجيهات.

لكن هذا لا يعني العجز أمام البحث، فقد حاولنا قدر الإمكان أن يأتي هذا العمل بالمنفعة والفائدة، ونحمد الله الذي أعاننا ووفقنا إلى هذا.

الفصل الأول

الاستفهام بين البلاغة والتداولية

مدخل:

أصبح مصطلح التداولية pragmatics بمفهومه الحديث مصطلحا يعتد به في العقد السابع من القرن العشرين، بعد تطويره من قبل ثلاثة فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هم أوستن، وسيرل، وجرايس[1]. هذا وتدل كلمة pragmatics في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة[2]، أي أنها تهتم بدراسة العلاقة بين المتكلم والسامع، بكل ما يعتري هذه العلاقة من ملابسات وشروط مختلفة، حيث تدرس كل العلاقات بين المنطوقات اللغوية وعمليات الإتصال والتفاعل[3]، وقد ورد تعريف التداولية في المعاجم اللغوية كمعجم لسان العرب لابن منظور في مادة "دَولَ: الدّولةُ، الدولة: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولةُ بالضم في المال والدَّولة بالفتحة في الحرب وتداولنا الأمر أخذناه بالدَّول وقالوا دواليك أي المدلول على الأمر"[4].

---

[1]–ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د ط، 2002 م، ص 09.

[2]–فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، عبد الرزاق الجمايعي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2012 م، ص 09– 10.

[3]–خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 70.

[4]– ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، محتوى "ل"، دار الكهف العلمية، بيروت، 2003 م، ص 252.

أما في معجم أساس البلاغة للزّمخشري فقد عرفها بقوله: "دَوَلَ: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال اللّه بني فلان من عدوّهم: جعل الكرّةَ لهم عليه،واستدلت من فلان لأدال منه، واللّه يداول الأيام بين الناس مرّة لهم ومرّة عليهم، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[1].

ويمكن القول أن جميع المعاجم اللغوية لا تخرج في إعطاء مفهوم مادة "دَولَ" عن معاني التحول والانتقال من حال إلى آخر والتفاعل بين الناس.

اصطلاحا: لقد اختلف علماء اللغة في تعريف التداولية وذلك لاتساع مجالاتها وتنوعها، لذلك أصبح من العسير وضع تعريف خاص بها. ونجد محمود أحمد نحلة اقترح عدة تعريفات للتداولية منها.

التداولية: فرع من علم اللغة يبث في كيفية اكتشاف السّامع مقاصد المتكلم أو هو دراسة معنى المتكلم فقول القائل: أنا عطشان مثلا قد يعني أحضر لي كوبا من الماء.

التداولية: دراسة الاستعمال اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى[2].

*هذا ويرى مسعود صحراوي أن التداولية تقوم على مفاهيم عديدة أهمها: متضمنات القول، الاستلزام الحواري، الفعل الكلامي الذي هو موضوع بحثنا.

---

[1]–الزمخشري: أساس البلاغة، تح، محمد باسل عيون السود، محتوى "أبب، غبي"، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998 م، ص303.

[2]–محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 12– 14.

1- متضمنات القول:lesimlicites مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر متعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره. ومن أهمها:

الافتراض المسبق:prè_supposition في كل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة.

-ففي الملفوظ (1) مثلا:1_أغلق النافذة.

-والملفوظ (2):2-لا تغلق النافذة.

_ففي الملفوظين كلهما خلفية "افتراض مسبق" مضمونها النافذة مفتوحة[1].

الأقوال المضمرة: وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يتحدّد على أساس معطيات لغوية. مثال ذلك قول القائل:"إن السماء ممطرة". إن السّامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى:-المكوث في بيته أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد، أو الانتظار أو التريث حتى يتوقف المطر، أو عدم نسيان مظلته عند الخروج.

[1]-مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، د.ط، ص 30.

وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامة التي ينجزُ ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب.

2-الاستلزام الحواري:conversational implicutir لاحظ الفيلسوف جرايس، أن جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القضوي[1]، بمعنى أن المتكلم قد يقول شيئا ويعني به شيئا آخر، كما أن المخاطَب يمكن أن يسمع شيئا آخر[2].

3_الفعل الكلامي: تعد نظرية الفعل الكلامي (الأفعال الكلامية) أهم جزء من اللسانيات التداولية. التي أسّسها أوستن، وطورها تلميذه سيرل. حيث انطلق أوستن من فكرة مفادها أن اللغة قد تُستخدم لوصف العالم بعبارات إخبارية ثم يكون الحكم عليها بالصدق أو الكذب إذا طابقت الواقع أو لم تطابقه. إلا أنه أنكرها،ومضى ليثبت أن الاستعمالات اللغوية لا تصدق وقائع العالم، كالأمر، والاستفهام، والدعاء... وغيرها.

فإذا نطقت بأي عبارة من هذه العبارات فإنك تنجز فعلا، فالنطق بالعبارة هو الفعل أي فعل كلامي (أو فعل القول). فرأى أوستن أن الفعل الكلامي مركبا من ثلاثة أفعال:

1- فعل القول، 2-الفعل المتضمن في القول، 3- الفعل الناتج عن القول (فعل التأثير). وسنوضح كل فعل بشكل أوسع في المبحث الثاني.

---

[1]-مسعود صحراوي: المرجع السابق ، ص 32.

[2]-ينظر: محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 34.

وجاء بعده سيرل ليعدل التقسيم الذي قدّمه أوستن للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام أبقى منها القسمين: الفعل المتضمن في القول، وفعل التأثير.إلا أنه جعل القسم الأول المتمثل في فعل القول ينقسم إلى قسمين: الفعل النطقي، والثاني: الفعل القضوي. أما القسم الرابع فيتمثل في الفعل الإنجازي[1]. هذا وسنفصل في هذه الأفعال فيما سيأتي في المبحث الثاني.

ويجدر بنا في بحثنا هذا أن لا نغفل بالإشارة إلى الفكر العربي في مقابل الفكر التداولي وذلك تحديدا في مجال نظرية أفعال الكلام، فلو تأملنا التراث العربي القديم لوجدنا أنهم كانوا يتميزون بفكر تداولي، وتحديدا ما قدمه العرب في باب الخبر والإنشاء فنجد أنه لا يختلف عما تعرضه نظرية الأفعال الكلامية. فقد سبق وعرفنا المشروع الذي جاء به أوستن في هذه النظرية حيث قام بتصنيف الجمل إلى وصفية (خبرية) وأخرى إنشائية التي أقصى فيها معيار الصدق والكذب ووصفها بأنها قد تحقق مضمون إنجازي ويتم الحكم عليها بالتوفيق أو الإخفاق. وهذا ما سبق دراسته من قبل علماء البلاغة ضمن أبواب علم المعاني. وهذه هي نقاط التلاقي بين ما تناوله علماء العرب القدامى وبين ما جاء به التداوليين وعلى رأسهم أوستن.

لذا سنقوم فيما سيأتي لاحقا بتقديم تفصيل يخصُّ نقاط التقارب بين ما درسه علماء العرب في باب الخبر والإنشاء وبين نظرية الأفعال الكلامية عند التداوليين أمثال أوستن وسيرل.

[1]–ينظر: محمود احمد نحلة: المرجع السابق، ص 12– 14.

المبحث الأول : الاستفهام من منظور بلاغي .

أولا: تعريف الإنشاء وأقسامه : قسم البلاغيون الكلام إلى نوعين:

الأول: ماله نسبة خارجية أو صورة واقعية يمكن أن يتعرّفها الآخرون، أي ذلك الكلام الذي له واقع يحاكيه، ويصورّه، ويتحدث عنه ويسمى هذا الكلام خبرا لأن المتكلم في هذا الضرب من الكلام يُخبر بشيء له وجود خارجيّ[1]، وبذلك فإن الخبر هو مايصّح أن يُقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابقا له كان قائله كاذبا[2].

أما الثاني: ماليس له نسبة خارجية أو صورة واقعية يمكن أن يتعرّفها الآخرون، أي ذلك الكلام الذي لاواقع له يُحاكيه، ويسمى هذا الكلام إنشاء لأن المتكلم يبتدئه ابتداءا، أو ينشئ معناه بلفظ من عنده، ولا يصوّر فيه شيئا له وجود خارجيّ[3].

وسنتطرق إلى مفهومه فيما يلي:

---

[1]– عيسى علي العكوب، سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني،البيان،البديع ،الكتاب الأول المعاني 1993، ص 59.

[2]– علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان، المعاني والبديع)، ذار المصرية السعودية، القاهرة،2005م، ص 237.

[3]– علي الجارم ومصطفى أمين: المرجع نفسه، ص 248.

1- تعريف الإنشاء :

أ- لغة: من أنشأ الله الخلق، ابتدأ خلقهم، والإنشاء الإبتداء، أو الخلق[1]، وهو الإيجاد والأحداث وكل ماقد حدث فقد نشأ[2].

ويعرفه ابن سيّده في المحكم بقوله : نشأ، ينشأ، نشئا، ونشوءا، ونشأة حي أحيا[3]، وقد جاء في التنزيل قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ (النجم الآية47)، ومعنى قوله تعالى هو البعثة، وقرأ أبو عمرٍو: النشأة بالمدٍّ.

ب- اصطلاحا: جاء في معجم المصطلحات أن الإنشاء هو: "مالا يصح أن يقال لقائله أنّه صادق فيه أو كاذب"[4]. بمعنى لا يمكن أن نصف المتكلم بالصدق أو الكذب، لأنه ليس في مقام الإخبار عن أمر ما، أوقضية معينة، بل هو إما في مقام أمر، أو نهي، أو تمني، أو استفهام نحو قوله تعالى:﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ (يس الآية_26) تضمنت هذه الآية أسلوب إنشائي غرضه التمني. وهو عند الشريف الجرجانّي أنّه: " قد يقال على

---

[1]- إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والبديع)، مر: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط2، 1417هـ،1996م، ض 234.

[2]- عيسى علي العكوب، سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، ص248.

[3]-ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1،ج8، 2000م،1421هـ، ص90.

[4]-محمد أحمد قاسم: محي الدين ديب، علوم البلاغة،(البديع،البيان، المعاني)، طرابلس بيروت، ط1، 2003م، ص282.

الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، وقد يقال على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي، والإنشاء أيضا إيجاد الشيء الذي يكون مسبوقا بمادة ومدّة"[1].

وبهذا فإنه هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، كقولك: أعلّم، هدّاك الله، أعندك نبأ منّ كذا.....الخ فليس في مقدورك أن تقول لقائل ذاك أنّه صادق أو كاذب[2].

2-تقسيمات الإنشاء: قسم علماء البلاغة الإنشاء إلى إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي:

أ-الإنشاء غير طلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب[3]، وله أساليب متعددة نذكر منها:

صيغ المدح والذّم: كنعم وبئس، ومنه قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (النحل الآية30)، والتعجب: بصيغ ما أفعله، كقوله تعالى:﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ (عبس الآية17) وأفعل به، أماالقسم يكون بالواو والتاء والباء، كقوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة الآية 19)[4]، وصيغ العقود:

وتكون بصيغة الماضي على العموم نحو: بعت، اشتريت، ووهبت أما الرجاء فأفعاله،

---

[1]- الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1413م، ص35.

[2]- عيسى على العاكوب، على سعد الشيتوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، ص 248.

[3]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، ص 310.

[4]- إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص 234.

عسى، حدى، إخلولق[1]، نحو قوله تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ (البقرة الآية216).

وبهذا نكون قد اقتصرنا على ذكر تعريف الإنشاء غير طلبي مع ذكر أساليبه باختصار بدون شرح وتفصيل، وذلك كونه جزء غير متعلق بموضوعنا، لأننا صوبنا اهتمامنا وتركيزنا على الأساليب الإنشائية الطلبية والتي سنتطرق إليها فيما يلي:

ب-الإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب[2]، وله خمس صيغ وهي: الأمر والنهي والتمني والنداء والاستفهام.

1-الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، ويكون ممّن هو أعلى الى من هو أقلّ منه[3]، ويعني الاستعلاء أن يُعدّ الأمر نفسه عاليا، سواء أكان عاليا على الحقيقة ونفس الأمر أم ادّعاه، ومثال الأمر، بمعنى طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء الحقيقي[4]، ويتخذ الأمر أربع صيغ هي:

أ- **فعل الأمر:** كقوله سبحانه حكاية عن اليهود لموسى عليه السلام: "اذهب انت وربك فقاتلا"، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (البقرة الآية43)

---

[1]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب: التلخيص في علوم البلاغة، شر، عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م، ص151.

[2]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة(البديع، لبيان، المعاني)، ص282.

[3]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: المرجع نفسه، ص 283.

[4]- عيسى علي العاكوب، علي سعد الشيتوي: الكافي في علوم البلاغة العربية ، ص 251.

ب- المضارع المقرون بلام الأمر: كقوله سبحانه: ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾ (البقرة الآية282)[1].

ج- اسم فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة الآية 105)

د- المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو: سعيا في سبيل الخير، أي: اسعوا[2].

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تُستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد والدّعاء والتسوية والتعجيز والتهديد والإباحة [3]. **الإرشاد**: نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾(البقرة الآية282) والدعاء الذي هو طلب من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾[4] (النمل الآية_ 19)، والتسوية: نحو قوله تعالى:﴿ فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ (الطور الآية16)، والتعجيز: كقولك لمن يدّعي أمرا تعتقد أنه ليس في وسعه،افعله وعليه قوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ (البقرة الآية 23)، أما التهديد: نحو قولك لعبد شتم مولاه وقد أدّبه: اشتُم مولاك، وعليه: كقوله تعالى:

---

[1]- عيسى علي العاكوب، علي سعد الشيتوي: المرجع السابق، ص 251.

[2]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة، ص 284.

[3]- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص 291.

[4]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: المرجع السابق، ص 284.

﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾(فصلت 40)[1]، والإباحة: نحو قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾(البقرة الآية187)[2].

2- **النهي:** هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الإستعلاء، وله صيغة واحدة، وهي المضارع مع لا الناهية [3]، كقوله تعالى: { ولا تُفسدُوا في الأرضِ بعد اصلاَحِها }.

وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ أخر، تُستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال:

كالدعاء نحو قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴾(البقرةالآية 286)

والإلتماس كقولك لمن يساويك "أيها الأخ لا تتوان" ،والإرشاد كقوله تعالى: ﴿ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ (المائدة الآية 101)، والتيئيس نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ ﴾(التوبة الآية 66) ، بالإضافة إلى التحقير نحو قول المتنبي:

---

[1]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني البيان والبديع)، وضعه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2003م،ص 116.

[2]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة ، ص285.

[3]- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، قر: يحي مراد مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2006م، ص 74.

لا تشتد العبد إلاّ و العصا معه إنّ العبيد لأنجاسّ مناكيدُ[1].

3-التمني: هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى حصوله، إما لكونه مستحيلاً، أو ممكنا بعيد الحصول[2]، فالأول نحو قول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيبُ

والثاني نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ ﴾ (القصص الآية 79)

وللتمني صيغ أربعة واحدة أصلية وهي "ليت" وثلاث نائبة عنها وهي: هل، لو، لعل:فهل: نحو قوله تعالى:﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾ (الأعراف الآية 53)

ويبرز بها التمني في شكل المستفهم عنه الذي لا يجزم بانتفائه، إظهار لكمال العناية به حتى لا يُستطاع الإتيان به إلا في صورة الممكن المطموع في وقوعه، **لو**: نحو قوله تعالى:﴿ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ﴾ (البقرة الآية167)، و**لعل**: ويتمنى بها لإمكان الحصول نحو قول الشاعر:

أسرب القطاهل من يعير جناحه لعليّ الى من قد هويت أطير[3].

ولا يتمنى بهل ولو ولعل، إلا في المجزم بعدم وقوعه، لئلا تحتمل معانيها الأصلية، وعند

---

[1]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة، ص 290.

[2]- أمين أبو ليل، علوم البلاغة(المعاني البيان والبديع)، دار البركة عمّان، ط1، 2006م، ص68.

[3]- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص62.

استعمالها في التمني ينصب المضارع الواقع في جوابها [1].

4- النداء: هو طلب الإقبال بحرفٍ نائبٍ مناب أدعو، وأدوات النداء ثمانٍ الهمزة، وأي ويا، وآ، وآى، وأيا، وهيا، ووا[2]. وهي في الاستعمال نوعان: الهمزة وأي لنداء القريب، وباقي الأدوات لنداء البعيد، وقد يُنزل البعيد منزلة القريب، فينادى "بالهمزة وأي"، إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلمّ صار كالحضار معه، لا يغيب عن القلب، وكأنه ماثل أمام العين كقول الشاعر:

أسكان نعمان الأراكِ تيقّنوا بأنكم في ربع قلبي سُكّانُ[3].

وقد يُنزل القريب منزلة البعيد فيُنادى بغير الهمزة وأيٌّ، إشارة إلى عُلُوِّ مرتبتِهِ، لأو انحطاط منزلتهِن أو غفلتهِ وشدود ذهنهِ، كقول الشاعر:

أيا جامع الدّنيا لغير بلاغةٍ لمن تجمعُ الُّدنيا وانت تموتُ؟[4].

ومما سبق يتبين أن النداء يحصل بوجود أداة النداء، فتكون إما ظاهرة في سياق الكلام أو مقدرة، وحرف النداء ينوب مناب الفعل أدعوا، وكما أن النداء قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تُستفاد من القرائن، كالزجر والتحسر والإغراء.

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي: المرجع السابق، ص 69.

[2]- على الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص 343.

[3]- السّيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص 88.

[4]- علي الجارم ومصطفى أمين: المرجع السابق، ص343 .

فالزّجر نحو قول الشاعر:

ياقلبُ ويحك ما سمعت لناصِحٍ لمَّا ارتميْت ولا اتقيت ملاما[1].

التحسر: نحو قول الشاعر:

أيا قبر معْنٍ كيف واريْت جودهُ وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرعا.

الإغراء: الحث على التزام الشيء والزيادة فيه، كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم تكلم[2].

5-الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته وهي: الهمزة وهل وما ومن ومتّى وأيّان وكيف وأين وأنّى وكم وأي وأين وماذا [3]. وسيأتي بيان وتفصيل أسلوب الاستفهام في المطلب الثالي:

ومما سبق نجد أن البلاغيون اهتموا بصيغ الأساليب الإنشائية وقسموها إلى قسمين الأسلوب الإنشائي غير طلبي و الأسلوب الإنشائي الطلبي وهذا الأخير اتفقوا علماء العرب على أنه يخرج عن مقتضى الظاهر إلى أغراض تواصلية أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال، وأشار الخطيب القزويني أن لها خمس صيغ : الأمر والنهي والنداء والاستفهام ، وسنتطرق إلى تفصيل هذا الأخير فيما يلي:

---

[1]- علي الجارم ومصطفى أمين: المرجع السابق، ص 342.

[2]- علي الجارم ومصطفى أمين: المرجع نفسه، ص89.

[3]- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص77.

ثانيا: تعريف الاستفهام وأدواته :

الإنشاء يتضمن ضمن فروعه الاستفهام، بل يكون هذا أهم فروعه، لأن الإنسان منذ وجوده، وبِحكم غريزته مدفوع إلى الإستطلاع، والبحث فيما يحيط به من الكائنات بالتأمل والتفكر، وإن عجز بالاستفهام والتساؤل يتضح له ماهو مجهول، ويراد بالاستفهام طلب الفهم أو معرفة ماهو خارج الذهن ، وسنحاول الإلمام إلى مفهومه وذكر أدواته فيما يلي:

1- تعريف الاستفهام:

أ-**لغة:** جاء في معجم لسان العرب لابن منظور تحت مادة "فَهِمَ ":"الفهم معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء، عقلته وعرفته، وفهمتُ فلاناً وأفهمته، وتفهَّم الكلام، فهمته شيا بعد شيء، واستفهمه،سأله أن يفهمّه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً"[1].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي :" استفهمني فأهمته وفهمته، وإن فهِم لجن وتفهمه فهمه شيئاً بعد شيء"[2]، وهو بذلك طلب الفهم[3] .

أما في كتاب التعريفات للجرجاني تحت مادة "الفهمْ": "الفهم تصور المعنى من

[1]- الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، دار صادر بيروت، ص 459.

[2]- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح، منقّحة مفهرسة، لبنان بيروت، ط8، 2005م، ص 1271.

[3]- عيسى علي العاكوب، سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية، ص 263.

لفظ المخاطب"[1]، ويقول الزمحشري: "فهم من لم يؤت من سوء الفهم أو يؤتي من سوء الإفهام، وقلّ من أوتي أن يفهم ورجل فهم: سريع الفهم ولا يتفاهمون ما يقولون ويقول من جزع من الإستبهام إلى الاستفهام"[2].

ومنه الاستفهام اللغوي هو طلب معرفة الشيء لم يكن معلوماً من قبل، أي كان مجهولا لدى المستفهم.

ب-اصطلاحا: الاستفهام أسلوب لغوي، أساسه طلب الفهم، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحيانا بمفرد شخص أو شيء أو غيرهما، وتتعلق أحيانا بنسبة، أو بحكم من الأحكام سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن، أم على شك[3]، عرف الشريف الجرجاني الاستفهام في قوله: " الاستعلام مافي ضمير المخاطب، وقيل هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين شيئين، أولا وقوعها فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصوّر"[4].

فالاستفهام هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن مالم يكن حاصلا عنده مما سأل عنه كأن يطلب الإستفسار عن أمور ، أشخاص وأشياء .

---

[1]- الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، ص142 .

[2]- الزمخشري: أساس البلاغة، ص 752.

[3]- مهدي المخزومي: في النحو العربي، نق، الرائد العربي، ط2، لبنان، 1983م، ص 264.

[4]- الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، ص 18.

كما نجد أنّ ابن فارس في كتابه الصاحبي قد سوى بين الاستخبار والاستفهام في قوله: "الاستخبار طلب ماليس عند المستخبر، وهو الاستفهام" ثم يقول : "وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق قالو: وذلك أن أولى الحالتين الاستخبار لأنك تستخبر فتجاب بشيء، فرّبما فهمته، ورّبما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم[1].

2- أدوات الاستفهام :

للاستفهام أدوات متعددة، ومختلفة حيث يقسمها النحاة إلى قسمين: أحرف وأسماء، وأحرفه تتمثل في حرفين هما: (الهمزة)، و(هل)، وعشرة أسماء وهي:

(من)، (ما)، (متى)، (أيان)، (أنّى)، (كيف)، (كم)، (أيّ)، (أين)، و(ماذا).

يقسم الاستفهام بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- ما يطلب به التصديق والتصور ، وهو الهمزة.

ب- ما يطلب به التصديق فقط ،وهو هل .

ج- ما يطلب به التصور فقط ، وهو بقية أدولت الاستفهام[2].

وفيما يلي نُصنف هذه الأدوات حسب هذه الأقسام:

---

[1]- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، المكتبة السلفية ، القاهرة، 1328هـ 1910م، ص177.

[2]- عيسى علي العاكوب، سعد الشتوي: الكافي في علوم البلاغة، ص 263.

أ/ ما يطلب به التصديق والتصور وتنقسم الى حالتين :

1- **التصور**: أن تكون لطلب تصور المفرد ومعرفته كطلب معرفة المسند اليه او المسند أو غيرها[1] ، وحكم الهمزة لطلب التصور، أن يليها المسؤول عنه بها سواء أكان : مسند إليه نحو: أأنت فعلت هذا أم يوسف؟،أو مسنداً نحو: أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟، أو مفعولاً نحو: أيان تقصد أم سعيداً؟ أم حالاً نحو: أراكباً حضرت أم ماشياَ؟ أو ظرفاَ نحو: أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة؟[2]، ويجب أن يذكر بعدها المعادل ، ويكون بعد (أم) المتصلة، فتقول: أزيد مسافر أم عمرو؟ ولا تقول: أم مقيم ؟ لأن المعادل لزيد هو عمرو وليس إلا حاصل[3].

2-التصديق : "إن كانت للتصديق يجاب عنها ب نعم أو لا نحو: أقادم صديقك ؟"[4].

ويكثر ورودها في الجملة الفعلية ويقل ورودها في الجملة الإسمية، وأنها لا تقع بعد (أم) فلا يقال: أأنت مقيم أم أأنت مسافر؟[5].

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، ص 76.

[2]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة، ص 293.

[3]- أحمد محمد عبد الله بن سلمان: المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النّظم القرآني، درجة الماجستير في البلاغة العربية ، جامعة أم درمان الإسلامية، 2006م، ص 23.

[4]- ينظر: أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة(البيان والبديع والمعاني) ، ص 77.

[5]- أحمد محمد عبد الله بن سلمان: المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النّظم القرآني، المرجع السابق، ص 23.

والأنصاري حذف الهمزة في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب نحو: قول المتنبي:

أحيا وأيسر ماقاسيت ما قتلا والبينُ جار على ضعفي وما عدلاَ.

أحيا: فعل مضارع والأصل: أأحيا؟ فحذف همزة الاستفهام، والواو للحال، والمعنى:

والتعجب من حياته، يقول: كيف أحيا وأقلُّ شيء قاسيته قد قتل غيري[1].

ب/ ما يطلب به التصديق فقط وهو (هل) : ويمتنع معها ذكر المعادل ومثالها: هل ينمو الجماد؟ فلا يقال: هل سعد قام أم سعيد؟ فهل تفيد أن السائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه وأم المتصلة تفيد أن السائل عالم به[2]، فإن جاءت بعدها أم كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب كقول قتيلة ترثي أباها النضر: هل يسمحنّ النضر إن ناديته أم كيف يسمع ميت لا ينطق[3]، وأن توصل هل بفعل مضارع وتخلصه للإستقبال مثل:هل يقدم هاشم من السفر؟[4]، وأنها لاتدخل على الشرط ، ولا على (إن)، ولا على المضارع المنفي، ولا على حرف العطف، وهي في هذا كله على خلاف الهمزة، فلا تقول تباعا:

---

[1]– ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح، عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1، الكويت، السلسلة التراثية، 2000م، ص 77.

[2]– محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة، ص 294.

[3]– أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص78.

[4]– ينظر: أحمد مصطفى المراغي: المرجع نفسه، ص 78.

هل إن جئتك تكرمني؟ ولا تقول: هل إنك ناجح؟ ولا تقول: هل لم يستيقظ النائمون؟ ولا تقول: هل وتدري؟[1].

ج/ ما يطلب به التصور فقط، ويكون لبقية أسماء الاستفهام: من وما: فالأول يُسأل بها عن العاقل، فيجاب بما يشخصه ويعيّنُه كأن ؛ يُقال: < من صقْر قريش؟ فيجاب باسمه الخاص فيقال: < عبد الرحمن الداخل >[2]. ومثال: منْ جبريل؟ أي أبشر هو أم ملك؟[3]. أما الثانية **ما:** تدل على غير العاقل وعلى صفات العاقل، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ (طه الآية17) [4]، **متى و أيَّان :** كلاهما ظرفان يطلب بهما تعيين الزمان المستقبل وأيَّان يستفهم بها عن المستقبل خاصة: كقوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ ﴾ (النازعات 42)[5].

أنَّى: ظرف يسأل بها عن المكان، و تأتي بمعنى: كيف نحو: أنَّى تتقدم الصناعة ولم تعرها الأمة عناية؟ ومنْ أنى نحو: أنَّى لك هذا المال وقد عهدتك معدَماً؟ و متى نحو: أنَّى يفيض نهر النّيل؟[6].

---

[1]– أحمد محمد عبد الله بن سلمان: المزاوجة بين الخبر والانشاء في النّظم القرآني، ص 24.

[2]– عيسى علي العاكوب، سعد الشتوي: الكافي في علوم البلاغة، ص 269.

[3]– الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ص 162.

[4]– أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص 80.

[5]– ينظر: علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص 313.

[6]– أحمد مصطفى المراغي: المرجع السابق، ص 80.

كيف: ويُطلب بها تعيين الحال نحو: كيف التعليم بمصر؟[1]، وقال بعض أهل اللغة: لها ثلاثة أوجه:أحدها: سؤال محض عن حال، تقول: "كيف زيد؟"، والوجه الآخر حال لاسؤال معه، كقولك " لأكرمنَّك كيف كنت" أي: على أي حال كنت، والوجه الثالث "كيف" بمعنى التعجيب. وعلى هذين الوجهين يفسر قوله "فقتل كيف قدّر" قالوا: معناها "على أي حال قدَّر" وتعجيب أيضاً، ومن التعجيب قوله جلّ ثناؤه :﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴾(البقرة الآية28)[2]، أي أن السؤال بكيف إما أن يكون حقيقيا كما ذُكر في الوجه الأول، لأو مجازيا في الوجه الثالث.

كم: ويسأل بها عن العدد المبهم، كما في قوله سبحانه: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾(الكهف الآية19)[3].

أين وأيٌّ: الأولى للمكان أما أيّ اسم استفهام يُسأل به عن الزمان والمكان والحال والعدد مثال: في أي يوم تُسافر؟، في أي مكان تقيم؟ أي صاحبيكَ أحسن خلقا أمحمد أم علي؟[4].

---

[1]– أحمد مصطفى المراغي: المرجع نفسه، ص 80.

[2]– أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص 130.

[3]– عيسى علي العاكوب، سعد الشتوي: الكافي في علوم البلاغة، ص 271.

[4]– ينظر: أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص80.

كانت هذه عبارة عن لمحة مختصرة عن أدوات الاستفهام، والسبب في أنّنا لم نطل الحديث في هذا الموضوع هو أنه موضوع واسع جدا أشبعه البلاغيون في الكثير من الكتب البلاغية، حيث تعرفنا على أقسام أدوات الاستفهام وحكم كل أداة على حدى، والآن يمكننا أن ننتقل إلى الحديث عن أغراض أدوات الاستفهام.

ثالثا: الأغراض البلاغية لأسلوب الاستفهام.

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة الكلام و أبرزها وأهمها[1]:

1- التقرير: حملُ المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتاً ونفياً لغرض من الأغراض، على أن يكون المقرر به تاليا لهمزة الاستفهام فتقول: أفعلت؟ إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه، وتقول: أأنت فعلت؟ إذا أردت أن تقرره الفاعل. وتقول: أشعراً نظمت؟ إذا أردت أن تقرره لأن منظومه شعر وهكذا[2].

2- النهي: < طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء> نحو قوله تعالى: { أتحشونهم والله أحقٌّ أن تخشوه } أي لا تخشوه فالله أحق أن تخشوه[3]، وهو كالأمر في الإستعلاء،

---

[1]- أحمد مصطفى المراغي: المرجع السابق، ص 81.

[2]- عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، ط1، بيروت لبنان، 1430هـ 2009م، ص 99.

[3]- عبد العزيز عتيق: المرجع نفسه، ص 131.

فإن لم يكف على جهة الإستعلاء كان دعاء إن كان من الأدنى إلى الأعلى كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴾(البقرة الآية 286) ، أو إلتماساً إن كان من المتساويين، كقولك لصديقك: يا أخي لا تكسل في عملك.

وقد يستعمل النهي في غير طلب الكف أو الترك، كالتهديد. كقولك لعبد لا يمتثل أمرك: لا تمتثل أمري. وأما العرض كقولك: ألا ننزل تُصب خيراً، فموّلد من الاستفهام[1].

ومنها النداء، وقد تستعمل صيغته في غير معناه، كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلَّم:

يا مظلوم، والإختصاص في قولهم: أنا أفعل كذا أيُّها الرَّجل، أي متخصصاً من بين الرجال[2]. كما يخرج النداء إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام: ومنها: الإستغاثة، والندبة، والتعجب، والزجر، والتحسر، والتوجع، والتذكر، والإختصاص، والوعيد، والتلهف، والتألف، والتلذُّذ.....الخ.

3- الإنكار: يدل اسمه على معنى النفي في الكلام وما بعده منفي لكونه مصحوباً بإلاٍّ لقوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾ (الأحقاف الآية35)، وقيل إن هذا الاستفهام كثيراً ما يصحبه التكذيب، وهو ما كان في الماضي بمعنى < ام يكن > أو كان في المستقبل بمعنى < لا يكون >. ومن أمثلة الإنكار: قول إمرئ القيس:

[1]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ص 171.

[2]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني:المرجع نفسه، ص 172.

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونة زرقُ كأنياب

على معنى لن يفعل ذلك في المستقبل أبداً[1].

ويشترط فيه أن يلي المنكر الهمزة ويكون إما للتَّوبيخ على الفعل بمعنى ما كان ينبغي أن يكون كقوله تعالى:﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾ (البقرة الآية44) ،أما بمعنى لا ينبغي أن يكون كقولك للرّجل يَضيع[2]. والاستفهام الإنكاري نوعان:

أ-**الاستفهام التوبيخي**: وله حالتان: إنكار توبيخي على أمر وقع في الماضي، بمعنى ما كان ينبغي أن يقع، وإنكار يخشى أن يقع في المستقبل والمعنى لا ينبغي أن يقع.

ب-**الاستفهام التكذيبي**: وله حالتان أيضا: كأن يقع التكذيب في الماضي بمعنى لم يقع والثاني أن يكون التكذيب في المستقبل بمعنى لايكون، فالفرق بين الاستفهام التوبيخي والاستفهام التكذيبي، فالأول يكون على شيء حدث أو يحدث والثاني يكون على شيء لم يحدُث ولن يحدُث[3].

4- الأمر: يرد بمعنى حث المخاطب على قيامه بفعل ما على وجه الإستعلاء نحو قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ ﴾ (المائدة الآية 91) ، بمعنى انتهوا.[4]

---

[1]- إنعام فوَّال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص 125.

[2]- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص 81.

[3]- ينظر: عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 102.

[4]- ينظر: محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة(البديع والبيان والمعاني)، ص295.

5- النفي: وهو أن يأتي لفظة الاستفهام للنفي ليس لغرض معرفة الشيء المجهول ويُفهم من سياق الكلام مثال قول الفرزدق:

أين الذين بهم تسامي دارماً؟ أم من إلى سلفَيْ[1].

أما بقية أغراض الاستفهام عديدة ومتنوعة سنوجز أهمها فيما يلي:

6-الدعاء: قال السيوطي: < إن الدعاء هو كالنهي إلا أنه من الأدنى الى الأدنى >، ومثل بما في قوله تعالى: على معنى استفهام استعطاف أي لا تعذبنا ولا تهلكنا بذنب غيرنا من السفهاء أصحاب الفتنة[2].

7- التحقير: نحو قول الشاعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضيرُ؟[3]

8-التهويل: وهو التفظيع والتفخيم لشأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض نحو قوله تعالى: ففي الآية الله تعالى لا يستفهم عن الحاقة بل يبين لنا مدى هول هذا اليوم الموعود[4].

---

[1]- ينظر : عبد العزيز عتيق: علم المعاني ، ص 97.

[2]- إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص 135.

[3]- إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م، ص 56.

[4]- عبد العزيز عتيق: علم المعاني، مرجع سابق ، ص 105.

9-التعظيم: نحو قول الشاعر:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهةٍ وسِداد ثغْرٍ[1].

10-التعجب: وقد سمَّاه بعض علماء البلاغة < استفهام التعجب>[2]، نحو: مالي لا أرى الهدهد؟[3].

وبهذا فقد اتفق البلاغيون على أن ألفاظ الاستفهام قد تخرج عن أصل وضعها فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض تستفاد من سياق الحديث، وهذه الأغراض هي متعددة وقد حاولنا إيجازها وذلك بذكر أهمها وأبرزها، لأن بحثنا يستلزم الدقةوالإختصار.

وفي البحث التالي سننتقل إلى الحديث عن الاستفهام من المنظور التداولي الذي هو صلب موضوع بحثنا هذا. لذا نستهل الحديث بطرحنا للسؤال الآتي: ما هي الجوانب التي تناولت فيها الدراسة التداولية أسلوب الاستفهام؟.

كما سبق وعرفنا أن الاستفهام في حالته الأصلية هو طلب الفهم إما تصورا أو تصديقا، إما عند خروجه عن أصله فيعتبر فعلا إنجازيا، لذلك صنّفه سيرل ضمن الأفعال الكلامية الإنجازية التوجيهية الطلبية غير المباشرة، حيث يُفهم فيها الاستفهام ضمنيا حسب سياق المتكلم و سنتطرق إلى التعريف بأفعال الكلام كفكرة ونظرية فيما يلي :

---

[1]- إيميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية ، ص 56.

[2]- إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص 130.

[3]- الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ص 164.

المبحث الثاني: الاستفهام من المنظور التداولي

أولا: أفعال الكلام عند الغرب:

نشأت فكرة (أفعال الكلام) أو (أفعال اللغة) من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة– مجال نشأة التداولية وتطورها–، وهو: "أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل انجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"[1].ويُطلق عليها أيضا (نظرية الحدث الكلامي، ونظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية)[2].

بدأ الحديث عن الأفعال الكلامية عند "جون أوستن John langhshaw Austin [3] الذي عُدَّ أبا للتداولية من خلال محاضراته بجامعة (هارفارد) في 1955، حيث نبه إلى دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخباراً . وهي ليست مقيدة دائما بأن تحيل على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب. و أن القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مّما ينتُج عنه تغيير في وضع المتلقي، وتأثير في مواقعه.

---

[1]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 89.

[2]– علي محمود حجي الصراف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، في البرجماتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2002 م، ص 26.

[3]– **جون لانجشو أوستن:** فيلسوف اللغة البريطاني، ومؤسس نظرية أفعال الكلام عاش مابين 1911م و1960م. اهتم بتحليل العبارات الإنشائية التي تفيد في إنجاز أفعال تحقق النجاح أو الفشل مثال عبارة: "أعدك بفعل كذا وكذا" هي عبارة تستخدم لفعل شيء وليس للوصف أو الإخبار عن هذا الشيء. ينظر: الحسين أخدوش: نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستن أسسها وحدودها الفلسفية، مجلة الباب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، العدد 8، 21 أكتوبر 2016م، ص02.

و بناءا على ذلك فقد يقتصر هذا القياس على تقييم الجمل في علم الدلالة. أما في الدرس التداولي، وفق هذه الفكرة، فان الجمل تقاس بمدى الإخفاق أو التوفيق. ويمكن وصفها بالعبارات الإنجازية أو الأدائية، ومن خصائص هذه العبارات أنها جمل لاتصف واقعا خارجيا، ولا تعّينه، ولا تحيل إليه، مع أنها جمل خبرية، نحو:–التزم بالحضور، فهذه الجملة »لا يمكن وصفها بالصدق والكذب، وهي لا تعكس واقعا موصوفا بقدر ما هي فعل منجز من المتلقي او المتكلم على حدّ سواء[1]. ففي هذه الجملة وعد، يحاول من خلالها المتكلم أن يغير في سلوك المتلقي، وهي جملة شبيهة بالجمل التوجيهية (كجمل الأمر والاستفهام)[2].

- **الفعل الكلامي كفكرة**

أصبح مفهوم الفعل الكلامي Speech acte نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية. وفحواه انه ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. وفضلا عن ذلك، يعدّ نشاطاً مادياً نحوياً يتوسل أفعالا قولية (actes locutoires) لتحقيق أغراض إنجازية (acte illocutoires) (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...الخ)، وغايات تأثيرية (actes perlocutoires) تخصُّ ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول). ومن ثمَّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا

[1]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 89.

[2]– ينظر: خليفة بوجادي: المرجع نفسه، ص 91.

تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب.اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثمَّ انجاز شيء ما[1].

1/ أفعال الكلام عند أوستن:

بدأ أوستن مشروعه في نظرية أفعال الكلام بتصنيف الجمل إلى وصفية وأخرى إنشائية–أي جمل تقال لا لوصف أو تصوير شيء ما. فهي لا توصف بالصدق أو الكذب بل تقال لانجاز أو لإيقاع فعل ما من خلال اللغة–[2]، وتنفرد الجمل الإنشائية بعدد معيَّن من الخصائص لا توجد في الجمل الوصفية، من ذلك أنها تُسند الى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمن فعلاً من قبيل "أمر" و "وعد" و "أقسم" و "عّمد"، ويفيد معناه على وجه الدّقة إنجاز عمل.وتسمى هذه الأفعال أفعالا إنشائية[3]. ويتم الحكم على الجمل الإنشائية بمعيار التوفيق أو الإخفاق. مثال: أب يأمر ابنه بتنظيف أسنانه ويتلقى إجابة "لا أشعر بالنعاس" لم يقل شيئا صادقا أو كاذبا، إنما أمر، وأمره اخفق بما انه لم يتم الامتثال له. بينما لو نظف الابن أسنانه، لتكلّل أمر الأب بالنجاح[4].

---

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 40.

[2]– كريم أحمد رحيم: المقاربة التداولية في التراث البلاغي العربي بين التنظير والإجراء والخبر والإنشاء، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 22، 2014 م، ص 17.

[3]– آن روبل: جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة، لبنان، ط 1، 2003 م، ص 31.

[4]– ينظر: آن روبل: جاك موشلار: المرجع نفسه، ص 31.

❖ لاحظ أوستن أن المقابلة بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي ظنها في البداية فبعض الجمل الإنشائية على سبيل المثال ليست مسندة إلى ضمير المتكلم في زمن الحال ولا تتضمن فعلا إنشائيا مثل المتزايدات أثناء "لعبة البريدج" أو الجمل من قبيل "رُفعت الجلسة". وقد قادته هذه الملاحظة إلى تمييز جديد لا يزال مقبولا إلى يومنا هذا. فهو يقّر بان كل جملة تامة مستعملة تقابل انجاز عمل لغوي[1].

وعليه فكل الجمل الملفوظة إنجازية على نوعين:

- إنجازية (صريحة / مباشرة)، فعلها ظاهر (أمر، حضّ، دعاء، نهي) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.
- إنجازية (ضمنية / غير مباشرة) فعلها غير ظاهر نحو: الاجتهاد مفيد (أقول) الاجتهاد مفيد: آمرك أن تجتهد، ونحو قوله تعالى: { وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور}[2].

وخلص أوستن في الأخير إلى التمييز بين نوعين من الأفعال: أفعال إخبارية (constative) تصف العالم الخارجي، وتحتمل الصد والكذب، وأخرى أدائية (performative) وتستخدم لانجاز فعل ما كالتسمية، والوصية، والاعتذار وغيرها.

[1]– آن روبل: جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 31.

[2]– خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 96.

وعلى الرغم من الجهد الكبير الذي بذله أوستن في التمييز بين هذين النوعين من الأفعال، فقد استقّر رأيه في الأخير على أن معالم التمييز بينهما مازالت مبهمة[1]. وقد توصل أوستن في اخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم فعل الكلام الكامل (acte de discoursintègral) إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الأتي:

أ- **فعل القول (أو الفعل اللغوي)** (acte locutoire) : "ويراد به إطلاق الألفاظ من جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة"[2]. أي أننا نحققه حين نقول شيئا ما[3]. وهو مجرد إصدار إشارات صوتية حسب سنن اللغة الداخلي[4]. ويسميه أوستن الفعل الصوتي (المستوى الصوتي). كما يشتمل الفعل الكلامي على فعلين لغويين آخرين متمثلين في المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي. ففي الفعل التركيبي يؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، وأما الفعل الدلالي هو استعمال هذه التراكيب حسب معان ودلالات محددة[5]. فقولنا مثلا: إنها ستمطر. يمكن أنيُفهم منها معنى الجملة، ومع ذلك لا ندري أهي: إخبار ب "أنهاستُمطر" أم تحذير من "عواقب الخروج في رحلة"، أم "أمر بحمل مظلة" أم غير ذلك إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد "قصد" المتكلم أو "غَرضه" من الكلام.

---

[1]- عمر بوقمرة: التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، مجلة أفاق علمية، العدد 13، 2017 م، ص 220.

[2]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 41.

[3]- آن روبل: جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010 م، ص 65.

[4]- فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص42.

[5]- ينظر:مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 41.

ب-الفعل المتضمن في القول (acte illocutoire): وهو الفعل الإنجازي الحقيقي[1] إذ أنه يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه: يعدُ، يخبر، يعجب، ينذر ويشتمل الجانب التبليغي والجانب التطبيقي[2]. لذلك يرى أوستن في كتابه نظرية أفعال الكلام العامة أن: "بإنجاز فعل كلامي (acte locutoire) بوجه عام إن جاز هذا القول هو في ذات الأمر أيضا انجاز قوة فعل الكلام (acte illocutoire)"[3]. بمعنى أننا عندما ننجز فعل القول نكون قد أنجزنا فعلا متضمنا في ذلك القول .

ج- **الفعل الناتج عن القول** (acte perlocutoire) : يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، كان يرعبه، يجعله ينفعل، ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية[4].

ويسمي أوستن الفعل الناتج عن القول، وسّماه بعضهم الفعل التأثيري[5]. وللتوضيح أكثر نذكر المثال الذي سبق وذكرناه، (عندما يأمر الأب ابنه بتنظيف الأسنان قائلا: "نظّف أسنانك" فهو ينجز عملين متزامنين: عملا قوليا، وهو نطقه بالجملة، وعمل متضمن في القول وهو

[1]- مسعود صحراوي : المرجع السابق ، ص 41- 42.

[2]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 96.

[3]- أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قيني، إفريقيا الشرق، 1991م، ص 119.

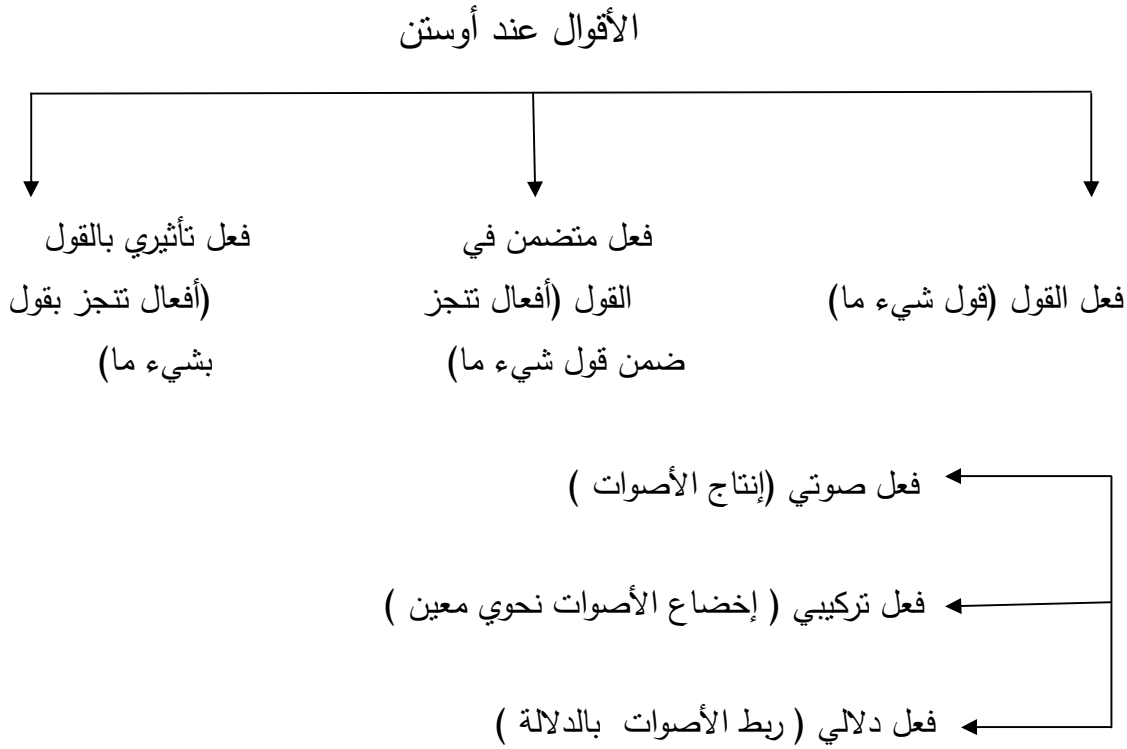
[4]- خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 97.

[5]- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص 42.

إخبار أبيه عدم رغبته في النوم، والعمل الثالث: هو عمل التأثير بالقول وهو إقناع أبيه بإعطائه وقت بديل لتنظيف أسنانه بما أن النُّعاس لم يأته بعد[1].

ومن خلال هذا المثال يمكننا ان نميز بين الفعل المتضمن في القول عن الفعل الناتج عن القول هو أن الفعل الأول تحقق بفعل الإخبار، أما الفعل الثاني هو فعل الإقناع والتأثير في الأب.

وللتوضيح أكثر فيما يخص تقسيم الفعل الكلامي عند أوستن نستعين بالمخطط التالي[2]:



[1]– ينظر: آن روبل: جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 32.

[2]–ينظر: أحلام بن ناجي: الأسس المعرفية لمدرسة جنيف مقاربة في التصورات، العدد 15، المجلد 5، 2018م، ص 168، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 43.

1-1-تقسيمات الأفعال الكلامية عند أوستن:

واستنادا إلى مفهوم القوة الإنجازية ميّز أوستن بين خمسة أنواع للأفعال الكلامية:

1-الأفعال الحكمية (الإقرارية) verdictifs: حكم، وعد، وصف ....

2-الأفعال التمرسية exersitifs: إصدار قرار لصالح أو ضد..،أمر، قاد، طلب...

3-أفعال التكلف (الوعدية) comessifs: تلزم المتكلم وعد، تمنى، التزم، أقسم،..

4-الأفعال العرضية (التعبيرية) ex positifs: عرض مفاهيم منفصلة، أكد، أنكر، أجاب..

5-أفعال السلوك (الإخباريات) comportementaux: ردود أفعال، تعبيرات تجاه السلوك:

اعتذر، هنّأ، حنّى، رحّب[1]..

2/ فكرة افعال الكلام عند سيرل :

إذا كان فضل السبق والتأسيس لنظرية الأفعال اللغوية يرجع إلى أوستن، فان تلميذه سيرل John Searle[2] ، لعب دورا مهما في تطوير هذه النظرية، حيث أدخل عليها بعض التعديلات والإضافات، ويمكن القول إن مرحلته التي تعتبر مرحلة النضج والاكتمال، و"لهذا

[1]- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص 97.

[2]- **جون سيرل:** هو فيلسوف أمريكي معاصر، وهو احد ابرز الفلاسفة المحدثين الذين ينتمون إلى الفلسفة التحليلية درّس الفلسفة في جامعة كاليفورنيا بركلي يطمح سيرل في مشروعه الفلسفي إلى تصحيح الكثير من المفاهيم التي سيطرت على الفلسفة في القرون الأخيرة، معروف على نطاق واسع لمساهماته في فلسفة اللغة وفلسفة العقل والفلسفة الاجتماعية ومن أشهر أعماله: أفعال الكلام، "التعبير والمعنى " "القصدية "، "العقول والأدمغة والعلم "، "إعادة اكتشاف العقل "، جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع والفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، دار العربية للعلوم، ط1، 2006م

احتل جون سيرل موقع الصدارة بين ابتاع أوستن ومؤيديه، فلقد أعاد تناول نظرية أوستن وطّورها"[1].

وفيما يتعلق بالتعديلات التي أدخلها سيرل على جهود أوستن للأفعال الكلامية، فتتمثل في كون الفعل اللغوي يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت ذاته وهي كالتالي:

أ-**فعل التلفظ:** يضم كلا من الفعلين الصوتي والتركيبي عند أوستن[2]

ب-**الفعل القضوي:** وهو يعادل الفعل الدلالي الذي كان جزءا من فعل القول في تصور أوستن، إلا انه عند سيرل يشكل فعلا مستقلا عنه ويتكون من شقين هما:فعل الإحالة ويسمح بربط الصلة بين المتخاطبين وفعل الحمل هو الإسناد بالمصطلح القديم أي نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه أما الفعل الإنجازي والفعل التأثيري أبقى عليهما على نحو أوستين.

ونلاحظ ان هناك تشابها كبيرا بين أوستن وسيرل بشأن الفعلين الإنجازي والتأثيري وهذا ما ذكره محمود أحمد نحلة في كتابه آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر بأن سيرل قد ابقى على هذين الفعلين[3].

[1]- آن روبل: جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 33.
[2]- حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ط.2، الأردن، 2014 م، ص 102.
[3]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 71.

❖ **شروط نجاح الفعل اللغوي عند سيرل:**

لقد استطاع سيرل تطوير شروط الملائمة التي وضعها أوستن، فجعلها أربع شروط وهي:

شرط المحتوى القضوي: فعل في المستقبل مطلوب من المخاطَب، و**الشرط التمهيدي:** المخاطَب قادر على انجاز الفعل، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على انجاز الفعل

شرط الإخلاص: المتكلم يريد حقا من المخاطب أن ينجز هذا الفعل

الشرط الأساسي: محاولة المتكلم التأثير في المخاطَب لينجز الفعل[1].

-تمييز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة: لقد نحا سيرل نفس منحى أوستن فيما يخص الأفعال اللغوية فيما ذهب إليه بالنسبة للأفعال المنجزة، إذ ومنه ميّز بين فعل القول أي الأفعال الإنجازية المباشرة، والفعل المتضمن في القول أي الأفعال الإنجازية غير مباشرة[2]. وبهذا فقد انطلق سيرل من تمييز أوستن بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأفعال الإنجازية الأولية، فخطا في هذا الاتجاه خطوة واسعة فميّز بين الأفعال الإنجازية المباشرة ،والأفعال الإنجازية غير مباشرة[3].

وبين سيرل أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي "تطابق فيها الأفعال الإنجازية مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني

[1]- محمود أحمد نحلة: المرجع السابق، ص 74.

[2]- نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2012م،ص 104.

[3]- علي محمود حجي الصراف: في البرجماتية –الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، ص 55.

الكلمات التي تتكون منها الجملة"[1]، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة " فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم"[2]. فالفعل الإنجازي يؤدى على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي آخر ومثال على ذلك ما ذكره سيرل: هل تناولني الملح؟ فإن هذا فعل إنجازي غير مباشر أن معناه الحرفي والدقيق هو الاستفهام وهو مصدر بالدليل الإنجازي وهو "هل" لكن الاستفهام غير مراد المتكلم فهو لا ينتظر الإجابة "بنعم" و "بلا"، بل مراد المتكلم أن تطلب منه طلبا مهذبا وهو ناولني الملح[3].

2-1-**تقسيمات الأفعال الكلامية عند سيرل:** هذا وقد قّدم سيرل تصنيفا بديلا لما قدمه أوستن من تصنيف للأفعال الكلامية وجعلها خمسة أصناف رئيسية وهي:

أ-**الإخباريات:** هي التي يكون الهدف منها تطويع المتكلم، حيث الكلمات تتطابق مع العالم وحيث الحالة النفسية هي اليقين بالمحتوى، مهما كانت درجة القوة ومثال ذلك: سيأتي غدًا.

ب-**الطلبيات(الأوامر):** هي التي يكون الهدف منها جعل المخاطَب يقوم بأمر ما، حيث يجب أن يطابق العالم الكلمات، وحيث تكون الحالة النفسية رغبة وإرادة مثل قولك: "أُخرُج"[4].

ج-**الوعديات:** هي التي يكون الهدف منها جعل المتكلم ملتزما بانجاز عمل، وحيث

---

[1]- علي محمود حجي الصراف: المرجع السابق، ص 55.

[2]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50.

[3]- علي محمود حجي الصراف: المرجع السابق، ص 56.

[4]- فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2007م، ص 66.

يجب أن يطابق العالم الكلمات وحيث الحالة النفسية الواجبة هي صدق النية، وقد أخذ سيرل هذا القسم عن "أوستن" والمثال عليه: "سوف آتي"[1] .

د-التعبيرات (الإفصاحات): هي التي يكون الهدف منها التعبير عن الموقف النفسي للإنسان، على أن يكون هذا التعبير تعبيرا حقيقيا، تدخل ضمنه الشكر والتهنئة والاعتذار... وذلك بشرط أن يكون ثمة نية صادقة[2].

هـ-التصريحات: هي التي يكون الهدف منها إحداث واقعة، وحيث التوافق بين الكلمات والعالم مباشر، دون تطابق مع تحفظ المشروعية المؤسسية أو الاجتماعية ومثال ذلك: "أعلن الحرب عليكم "[3].

وفي الأخير نستخلص أن نظرية الأفعال الكلامية لم تكن نظرية مستقلة بذاتها إلا عند أوستن الذي وضع لها أسس، ولكن لم تكتمل منهجيته إلا عند سيرل الذي طورها وجدّها ، وذلك بإضافة تعديلات لها.

[1]-: فيليب بلا نشيه: المرجع السابق، ص 66.

[2]- محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 62.

[3]- فيليب بلا نشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، المرجع السابق ، ص 66.

ثانيا:أفعال الكلام في التراث العربي:

تتدرج ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة ب" الخبر ولإنشاء " وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات ولذلك" تعتبر نظرية الخبر والإنشاء عند العرب – من الجانب المعرفي العام– مكافئة ل: مفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين"[1]، وسنحاول فيما يلي إثبات وجود ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي من خلال ظاهرة الخبر والإنشاء.

1-الخبر والإنشاء عند العرب :

لقد نالت ظاهرة الخبر والإنشاء في التراث اللغوي العربي عناية واهتمام كل من البلاغيين والنحاة وعلماء الأصول، الذين ركزوا اهتمامهم على الأساليب الخبرية بعد أن ميزوها عن الأساليب الإنشائية وبينوا حدود كل منها.

وقد اتفّق العلماء العرب القدامى على التمييز بين الخبر والإنشاء، فهناك من يرى أن الكلام كونه خبراً كله، مثل اعتبار النحاة النداء خبرا، واتجاه الذي يقسم الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة. فأما الأول ينتج إلى اعتبار عدم مطابقة مقتضى الحال هو المتسبب في انتقال دلالة الفعل المباشر إلى دلالة أخرى، أما الثاني فيعتبر البنية المنجزة هي الممثلة للفعل الكلامي سواء المباشر أو غير المباشر.[2]

وبهذا فإن التمييز بين الخبر والإنشاء باعتبار مطابقة الكلام لنسبة الخارجية، وكان هذا المعيار قد وجد له صدى الكثير من العلماء العرب فقد اختاره الخطيب القزويني (ت739هـ)

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، مرجع سابق، ص49.

[2]– عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل ،د ط، تيزي وزو الجزائر، 2013م، ص131.

في الإيضاح بقوله: " الكلام إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لا خارج ، فالأول الخبر، والثاني الإنشاء "[1] .

ونجد مسعود صحراوي يعرف الخبر على أنه " الخطاب التواصلي المكتمل فاديا والّذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية ، أّما الإنشاء فهو الخطاب التواصلي المكتمل افاديا والذي يريد المتكلم من نسبته الكلامية أن توجد نسبته الخارجية" [2].

إذن فالخبر هو الكلام الذي يفيد به المتكلم السامع من أجل نجاح العملية التواصلية ، وهي لا تتم إلا بمطابقة الكلام للواقع. وهو يصف نسبته الخارجية أي يصدّقها أو يكذّبها، أما الإنشاء فيوجد نسبته الخارجية، "فالخبر يندرج ضمن صنف التقريريات – بمصطلح سيرل– أما الإنشاء فتندرج ضمن الأصناف الكلامية الأخرى التي بحثها سيرل منها صنف الأمريات كالأمر والنهي والاستفهام والإقاعيات كألفاظ العقود والبوحيات كالمدح والذم والتمني...الخ[3].

وأشار محمد صحراوي أيضا إلى أن الفارابي قد التفت مبكرا إلى مفهوم "الملفوظ الإنجازي" الذي تحدث عنه أوستن وسيرل في عصرنا، وهو يعبر عنه بالقوة ويقرر في وضوح أن قوة أحد أنواع القول، قوة السؤال عن الشيء، أي أن القوة الإنجازية المحتواة في فعل النداء هي نفسها المحتواة في فعل الاستفهام، وهذا النوع من الكلام يقتضي جواباً

[1]– الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص57.

[2]– مسعود صحراوي : التداولية عند العرب، ص81.

[3]– مسعود صحراوي :المرجع نفسه، الصفحة 82.

عند الفارابي، وهو عند أوستن "الفعل الناتج عن القول" أو"الفعل التأثيري"[1] .

ونجد ابن سينا الذي قسم الكلام إلى قسمين هما: الخبر والطلب " فالخبر هو الذي يصلح أن يصدّق أو يكذّب، وبعض ذلك ليس قضية ولا خبراً، وهو الذي لا يصح لذلك فالأول كقولنا: زيد كاتب، وكالتركيب الذي يكون للحدود وللرسوم ، والآخر كالتركيب الذي في الدعاء والمسألة و الأمر والنهي والنداء"[2]. وبهذا فإن ابن سينا يبين في هذا القول أن الكلام خبر وطلب، فالخبر هو ما يصلح تصديقه أو تكذيبه، والطلب هو الذي لا يصلح ونجده في الدعاء والنهي والاستفهام...الخ

من هنا نجد أن ظاهرة الإنشاء والخبر تمثل المحور الذي تدور حوله دراسات القدامى على اختلاف تخصصاتهم.

2-ملامح نظرية الأفعال الكلامية عند العرب:

درست الأفعال الكلامية في التراث العربي ضمن مباحث علم المعاني، وبالتحديد ضمن نظرية الخبر والإنشاء، واشتغل ببحثها عدد من علمائنا العرب على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم الفكرية، فاهتموا بها اهتماما كبيرا، فكانت محط أنظار كل من النحاة والبلاغيين وعلماء الأصول... الخ

ومن هؤلاء العلماء نجد أبوا نصر الفارابي (ت338هـ) ، أبو علي ابن سينا(ت420هـ) ونجم الدين الكاتبي القزويني (ت493هـ) وغيرهم، وقد عني هؤلاء بدراسة التراكيب الخبرية

[1]- مسعود صحراوي : التداولية عند العرب، المرجع السابق، ص 87.

[2]- مسعود صحراوي : المرجع نفسه، ص 90.

مستبعدين من مجال دراساتهم التراكيب غير الخبرية بعد أن قسموا الكلام إلى أسلوبين الخبري والإنشائي ، أما سبويه (ت120هـ) وأبو يعقوب السكاكي (ت626هـ) من النحاة والبلاغيين الذين اهتموا اهتماما كبيرا بدراسة هذه الظاهرة الأسلوبية [1].

حيث يعتبر أبا يعقوب السكاكي أن علم المعاني هو:" تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضيه الحال ذكره" [2]، ثم يوضح ما يقصده في قوله "خاصية التراكيب" بأنها: "ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللازم له "[3]، يعني أن دراسة العرب اهتمت بالتراكيب المفيدة ذات الدلالات المباشرة، وغير المباشرة ، ملازمة لها حسب قوله، أي تفهم منها، كما يركز العلماء العرب على "الإفادة " في دراسة الجملة[4].

وبهذا نجد أن الدراسات اللغوية العربية كانت تقوم في الأصل على النظر في الخطاب مهمة في الوقت نفسه بدور المشاركين في الحديث (المتكلم والسامع) ودورهم في عملية الفهم والإفهام، وهذا ما نجده عند السكاكي الذي اهتم بعناصر العملية التواصلية وربطها بمقتضى الحال، وبالمتكلم ودوره في عملية التبليغ، وبوضعية السامع وطريقة تلقيه الخطاب، ويرى

---

[1]– آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية ، ص 57.

[2]– سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي : مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 1983م 1403هـ ، ص 161.

[3]– السكاكي : المرجع نفسه ، ص 161.

[4]– مسعود صحراوي : التداولية عند العرب، ص 51.

السكاكي أنه لكلّ من هذين الطرفين (المتكلم/المتلقي) دور فعال في تحديد المقصد وتبليغه وفهمه[1] .

وإلى جانب السكاكي نجد "**الجاحظ** " الذي لا يختلف آرائه عن آراء "**السكاكي**" السابقة، فنجد أن البيان عند الجاحظ هو: اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذاك هو البيان في ذلك الموضع [2]. فالبيان عند الجاحظ إذن هو القدرة على الإبانة والكشف عمّا في النفس، والإفصاح عمّا في الضمير بطريق اللسان والألفاظ ومن هنا يتحقق غرض الفهم والإفهام الذي يرتبط في الأصل بالمتكلم ودوره في توضيح ما خفي من معاني للسامع [3] .

مما سبق يمكن القول أن العلماء القدامى العرب كان لهم اتجاهات فكرية مختلفة ، وأن ما قام به العلماء العرب يوافق ما هو متداول عند المعاصرين، ومن ذلك اهتمامهم بالبحث في معاني الأساليب الإنشائية والخبرية، ومختلف أغراضها التي تحدثوا عن قضية الخبر والإنشاء، وتركيزهم على الخبر في مقابل الإنشاء.

[1]– آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية، ص31.

[2]– الجاحظ : البيان والتبيين ، ص76.

[3]– آمنة لعور: المرجع السابق، ص31.

الفصل الثاني

تحليل أسلوب الاستفهام في بعض النماذج القرآنية

مدخل:

سبق وتحدثنا في الفصل الأول عن نظرية أفعال الكلام التي جاء بها كل من أوستن وطورها تلميذه سيرل، وهذان الآخران حاولا إثبات نتيجة مفادها أن الجمل في اللغة الطبيعية قد لاتصف واقعا لغويا يحتمل الصدق أو الكذب. وإنماتُنجز أفعالا لغويةً يتم الحكم عليها بمعيار النجاح أو الفشل، وتسمى هذه الأفعال أفعالا إنشائية، أدائية، وإنجازية.

كما سبق وعرفنا أيضا مفهوم الفعل الإنجازي عند اللغويين أوستن وسيرل، فالأول قصد من خلال تقديمه لمفهوم الفعل الإنجازي (هو ذلك "الفعل" أو "التصرف" أو "العمل" الذي يتبع قولا ما، مثل السؤال، أو إصدار تأكيدات أو تحذيرات أو وعود أو أمر أو غير ذلك[1]. وهو ما سماه بالفعل المتضمن في القول، وعلى ذلك فإن إنجاز قوة فعل الكلام يتضمن الوصول إلى سكون النفس واطمئنانها وإلى حسن الفهم وتصور الغرض. وفي ذلك إشارة دقيقة إلى دور المتلقي حتى تتحقق الإنجازية المطلوبة للفعل الكلامي، فلا بد أن يتمتع بالكفاءة التداولية التي تمكنه من ذلك والتي تتعدى حدود المعرفة اللغوية[2].

[1]– سامية بن يامنة: سياق الحال في الفعل الكلامي _مقاربة تداولية_، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2011_2012م، ص 149.

[2]– سامية بن يامنة: المرجع نفسه، ص 152.

أما سيرل فميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة. فأفعال الكلام المباشرة فيها القوة الإنجازية ومقصد المتكلم، أي يساوي مقصد المتكلم المعنى الحرفي للجملة. والمقصود بالمعنى الحرفي معاني كلمات المعجم، والقواعد التي تنظم هذه الكلمات في الجملة.

أما في الأفعالالكلامية غير المباشرة فإن المتكلم يُنجز دلالة أحرى غير حرفية ومستلزمة مقاميا وسياقيا، إضافة إلى الدلالة الحرفية، مثلا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (البقرة الآية130) المعنى الحرفي هو الاستفهام والقرائن التي تدل عليه هي اسم الاستفهام "من" أما القوة الإنجازية المستلزمة فلا توجد قرائن تدلنا عليها، وهي هنا الاستنكار[1]. من خلال هذا المثال نفهم أن الاستفهام هنا خرج عن أصله الحقيقي وهو طلب الفهم، حيث فهمناه ضمنيا حسب سياق وهو تحقيق قوة إنجازية كان القصد منها الاستنكار.

وانطلاقا من هذا صنَّف سيرل الاستفهام ضمن الأفعال الكلامية الإنجازية غير المباشرة.

وبالإطلاع إلى تراثنا العربي نجد أن علماءنا البلاغيون قد سبقوا التداوليين في كشفهم

[1]–السمات التداولية في القصص القرآني _قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا_، ربيعي أمينة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة زيان عاشور _الجلفة_، 2013_2014، ص 38.

عن وجود أفعالا لغوية مباشرة وأخرى غير مباشرة رغم اختلاف التسمية إلا أن الفكرة متشابهة. ولقد تناول (أحمد المتوكل) موضوع انتقال الجملة من معناها المفهوم من الجملة إلىمعنى آخر، وكيف يتم التّأويل الدلالي من الاستفهام الظاهر مثلا إلى الطلب، في نحو: هل تستطيع أن تناولني الملح؟، موازنا بين اقتراحات السكاكي في هذا الموضوع وتحليله الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميا، وبين ما يعرضه المحدثون لوصف الظاهرة نفسها.

كما قد ذكر السكاكي مراحل انتقال الدلالة في نحو قوله مثلا: "إذا قلت لمن تراه يؤذي الأب:(أتفعل هذا؟) امتنع توجيه الاستفهام إلى فعل الأذى لعلمك بحاله، وتوجه إلى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو: أتستحسن؟ وولد معنى الإنكار والزجر. أو كما قلت لمن يهجو أباه مع حكمك بأنّ هجوا الأب ليس غير هجوا النّفس: هل تهجو إلا نفسك؟ أو: غير نفسك؟ امتنع إجراء الاستفهام على ظاهره لاستدعائه أن يكون الهجوا احتمل عندك توجها إلى غيره، وتولد منه معنى الوعيد والزجر"[1].

[1]–خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللساني العربي، ص 211.

ومن هذا المنطلق سنحاول في هذا الفصل الاعتماد على بعض آليات التحليل التداولي وتطبيقها على النص القرآني، وذلك من خلال التركيز على نماذج قرآنية تحمل أساليب الاستفهام. محاولين استنباط الأفعال الإنجازية لأسلوب الاستفهام، والوقوف على مدى تحقيقها للقوة الإنجازية وما تخلفه من تأثير في السامع باعتبار أن النص القرآني معجز في أساليبه البيانية الخارقة على صعيد الألفاظ والمعاني وعلى صعيد المضامين وأثرها الإنساني الخالد. وعلى ضوء هذا سنحاول بإيجاز الكشف عن مقاصد أسلوب الاستفهام في النص القرآني.

المبحث الأول: دراسة إحصائية لأسلوب الاستفهام الوارد في القرآن الكريم :

الأداة / السورة	الهمزة	هل	من	ما	متى	أيان	أنّى	كيف	كم	أيّ	أين	ماذا
البقرة	22	1	7	4	1		2	2	1			3
آل عمران	14	1	2	5			4	4		1		
النساء	13		4	6				4		1		1
المائدة	6	4	2	2			1	3				2
الأنعام	18	4	6	2			2	6		2	1	
الأعراف	32	4	1	2				5		1	1	1
الانفال				1								
التوبة	10	2	12	2			1	2		1		
يونس	18	4	3	1	1		2	4				
هود	20	2		1						1		
يوسف	7	2		6				1				1
الرعد	8	1	1					1				
إبراهيم	7			1				1				
الحجر	2		1	4								
النحل	9	3						1			1	2
الاسراء	9	1	1		1			2		1		
الكهف	6	3	2	1				1	1	3		
مريم	6	2	1	1			2	1				
طه	8	2	1	6						1		
الأنبياء	18	3	2	1	1							
الحج	6	1						1				
المؤمنون	15		3				1		1			
النور	4											

الفرقان	10		2	2				1			
الشعراء	23	5		2						1	1
النمل	16	2	5	3	1	1		2		1	3
القصص	10	1	3	1				1		2	1
العنكبوت	9		1				1	1			
الروم	4	1	1					3			
لقمان	3										
السجدة	8		1		1						
الأحزاب			1								
سبأ	4	3	1		1		1	1			
فاطر	6	2					1	2			1
يس	13		2	1	1		1				
الصافات	22	1		4				2			2
ص	6	1		2							
الزمر	15	3	3								
غافر	6	2	2	1			2	3	1	1	
فصلت	6		3	1						1	
الشورى	3	1		1							
الزخرف	14	1	1				1				
الدخان	1						1				
الجاثية	4		1	1					1		
الأحقاف	9	1	1								1
محمد	5	2					1	2			1
الفتح			1								
الحجرات	2										
ق	3	2									

الذاريات	3	1		1		1					
الطور	16										
النجم	8								1		
القمر	4	3	1		1						
الرحمن		1							1		
الواقعة	9										
الحديد	2		1	4							
المجادلة	4			2							
الحشر	1										
الممتحنة											
الصف		1									
الجمعة			2	2							
المنافقون	1				1						
التغابن	2										
الطلاق											
التحريم			1	1							
الملك	7	1	4		2		1				
القلم	6			1					2		
الحاقة		1		3							
المعارج	1			1							
نوح	1			1							
الجن	2										
المزمل			1		1						
المدثر				3	1						
القيامة	4					1		1	1		
الإنسان		1	1								

المرسلات	4			2					2		
النبأ	1			1							
النازعات	3	2		1		1					
عبس				3					1		
التكوير									1	1	
الإنفطار				3							
المطففين	1	1		3							
الإنشقاق				1							
البروج		1									
الطارق			1	2							
الغاشية	1	1						1			
الفجر		1									
البلد	2			1							
الشمس											
الليل				1							
الضحى	1										
الشرح	1										
التين	1			1							
العلق	3										
القدر				2							
الزلزلة				1							
العاديات	1										
القارعة				2							
التكاثر	1										
هُمزة				1							
الفيل	1							1			

الماعون	1										
المسد			1								

حاولنا تقديم إحصاء للاستفهام الوارد في كل سورة على حدة، حيث لاحظنا أن الاستفهام بـ: "الهمزة" كان الغالب في القرآن الكريم حيث ورد أكثر من خمس مائة وخمسون مرة، ثم يليه الاستفهام ب: "من" و "كيف" و "ما" فنجد ورود كل واحدة أكثر من ثمانين مرة، كما وردت "هل" قرابة الثمانين مرة، أما بقية الأدوات فتكرر ورودها أقل من ثلاثين مرة.

1-احصاءالنماذج القرآنية للأسلوب الاستفهام:

اسم السورة	نوعها	عدد الآيات المستخرجة
البقرة	مدنية	07
النساء	مدنية	01
المائدة	مدنية	01
الأنعام	مكية	03
الأعراف	مكية	02
التوبة	مدنية	01
يوسف	مكية	01
الحجر	مكية	02
الإسراء	مكية	03
الكهف	مكية	02
مريم	مكية	03
طه	مكية	01
الأنبياء	مكية	02
الفرقان	مكية	02
غافر	مكية	01
الجاثية	مكية	01
محمد	مدنية	01
الذاريات	مكية	01
الواقعة	مكية	01
القيامة	مكية	02
الفجر	مكية	01

الاستفهام في القرآن الكريم هو موضوع واسع وشامل فحاولنا في بحثنا هذا استخراج بعض النماذج القرآنية فخترنا واحد وعشرين سورة استخرجنا منها حوالي (40) أسلوبا بين أسماء وحروف واختلفت معانيها من أية إلى أخرى مع خروج الاستفهام إلى معاني عديدة تفهم من السياق وقرائن الأحوال، ومن خلال دراستنا وضحنا في الجدول احصاء للسور التي استخرجناها مع ذكر نوعها ومع تحديد عدد آيات الاستفهام في كل سورة .

كما قمنا بتحليل الآيات وبيان أغراضها ودراستها في المبحث التالي:

المبحث الثاني: الأبعاد الإنجازية لأسلوب الاستفهام في بعض النماذج القرآنية

أولا: الاستفهام بحرفي "الهمزة " و "هل"

1-الاستفهام ب "الهمزة" : جاء الاستفهام ب "الهمزة" في المواضع التالية:

1قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (البقرة الآية13)

يقصد بإيمان الناس في هذه الآية إيمان الصحابة وهو الإيمان بالقلب واللسان والجوارح، لكن المنافقين جعلوه سفهاً، فقالوا: { **أنؤمن** كما آمن السفهاء } أي " قالوا أنؤمن كإيمان هؤلاء الجهلة ناقصّي العقل والتفكير؟!"[1] ، والهمزة في قوله:" **أنؤمن** " للاستفهام الإنكاري وذلك للسؤال عن نسبة الإيمان إليهم، فكان ردّ الله عليهم بأن السفهة مقصور عليهم، وهم لا يعلمون أن ما هم فيه هو الظلال والخسران، والاستفهام في هذه الآية أدى إلى تحقق قوة إنجازية تفهم من فعل الاستفهام " أنؤمن" وهذا المعنى نستدل عليه من الدلالة الحرفية للآية وينتج عنه فعل انجازي مباشر يتولد عنه معنى آخر غير مباشر وهو الإنكار ، قصدوا منه التبرأ من الإيمان على أبلغ وجه، وجعلوا الإيمان المتبرئ منه شبيها

[1]- محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير، ج 1، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4، 1981 م، ص36.

بإيمان السفهاء تشنيعاً له وتعريضا بالمسلمين بأنهم حملهم على الإيمان سفاهة عقولهم، ودلوا على أنهم علموا مُراد من يقول لهم كما آمن الناس أنه يعني بالناس المسلمين" [1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ (البقرة الآية106)

تضمنت الآية حكمة النسخ والإتيان بالخير والمثل ومعناه أنه ما نبدل من حكم أية فنغيره بآخر أو ننسها يا محمد أي نمحها من قبلك نأت بخير لكم منها أيها المؤمنون بما هو أنفع لكم في العاجل أو الآجل، { ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير} أي" ألم تعلم أيها المخَاطَب إن الله عليم حكيم قدير، لا يصدر منه إلا كل خير وإحسان للعباد"[2] ، وجاء الاستفهام في قوله: " **ألم تعلم** " وقد قيل: للتقرير، وقيل للإنكار، والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، وأريد بطريق الكتابة هو وأمته المسلمون وإنما أفرده لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلمهم [3]، واجتمعت الهمزة بأداة النفي في جملة "ألم تعلم " واجتماعهما يفيد معنى التقرير وذلك لما ذكره ابن عاشور في قوله أنه: " لم يسمع في كلام العرب استفهام دخل على النفي ، إلا وهو مراد به التقرير"[4]، والذي حصل في هذا السياق أن ظاهر

[1]–الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984 م، ص287.

[2]– محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير، ج1 ، ص 86.

[3]–محمود شكري الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1، ص 354.

[4]– الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،مرجع سابق، ج1، ص655.

الخطاب يراد به الرسول صلى الله عليه وسلم لكن المقصود هم المسلمون وذلك أن التعبير وقع في صورة استفهام، "والاستفهام أكثر أساليب الطلب انتقالا إلى دلالات تحويلية مغايرة لدلالته التي وضع لها، وهذا ما يعرف بخروج الاستفهام عن معناه الأصلي "[1] .

وبهذا فهو فعل كلامي تلفظي إنجازي، تمثلت قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر، غرضه التقرير.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

(البقرة الآية 258)

{ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم } الهمزة للاستفهام، والمراد به هنا التقرير، والتعجيب، "التقرير" يعني تقرير هذا الأمر، وأنه حاصل، و" التعجيب " معناه: دعوة المخاطَب

[1]– محمد مدور: الأفعال الكلامية في القران الكريم (سورة البقرة)، دراسة تداولية ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف ،جودي مرداسي، جامعة الحاج لخضر، باتنة الجزائر، 2014م 1441هـ، ص107.

إلى التعجب من هذا الأمر العجيب الغريب الذي فيه المحاجَة لله عز وجل [1]، واثبات وحدانية الله تعالى وإبطال إلهية غيره وذلك لأنه هو الواحد الأحد القادر على الإحياء والإماتة.

وهمزة الاستفهام في جملة " **ألم تر**" تعجيب للسامع من أمر هذا الكافر، المجادل في قدرة الله أي ألم ينته علمك إلى ذلك المارد وهو (النمرود بن كنعان) الذي جادل إبراهيم في وجود الله؟ [2].

وهو فعل كلامي تلفظي تمثلت قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر، غرضه التقرير و التعجيب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (الأعراف الآية22)

[1]– محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم، المملكة العربية السعودية دار ابن الجوزي، ط 1، ج3، 1423هـ، ص 277.

[2]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج1، ص 165.

ومعنى ذلك أنه ناداهما الله بطريق العتاب والتوبيخ قائلا:" ألم أحذّركما من الأكل من هذه الشجرة وأخبركما بعداوة الشيطان اللّعين؟ "[1] والاستفهام في قوله: { ألم أنهكما} للتقرير والتوبيخ، وأولى حرف النفي زيادة في التقرير، لأن نهي الله إياهما واقع فانتفاؤه منتفًا، فإذا أدخلت أداة التقرير وأقرّ المقرّر بضد النفي كان إقرارُه أقوى في المؤاخذة بموجّبه، لأنه قد هيء له سبيل الإنكار[2]، وعطف جملة: " وأقل لكما " على جملة :" أنهكما " للمبالغة في التوبيخ، لأن النهي كان مشفوعا بالتحذير من الشيطان الذي هو المغري لهما بالأكل من الشجرة، والمقصود من حكاية هذا القول هنا تذكير الأمة بعداوة الشيطان لأصل نوع البشر.

إذن فالدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تتمثل في التقرير والإنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾

(الأعراف الآية155)

[1]–محمد علي الصابوني: المرجع السابق، ج1، ص 440.

[2]– الطاهر ابن عاشور:تفسير التحرير والتنوير ، ج8، ص66.

يُبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن قول موسى {أتهلكنا بما فعل السفهاء منا} معناه: أتهلكنا وسائر بني إسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء السبعون في قولهم: { أرنا الله جهرة} والاستفهام استفهام استعطاف وتذلل فكأنه يقول: لا تعذبنا يا الله بذنوب غيرنا [1]، والاستفهام بالهمزة هنا: إما لإنكار وقوع الهلاك ثقة بلطف الله عز وجل كما قال ابن الأنباري أو للاستعطاف كما قال المبرد أي لا تهلكنا[2].

وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل الاستعطاف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ **أَبَشَّرْتُمُونِي** عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الحجرالآية54)

تحمل الآية الكريمة معنى أنه قال إبراهيم أبشرتموني بالولد على حالة الكبر والهرم، فبأي شيء تبشروني ؟ وهو التعجب من كبره وكبر إمرأته[3]، والاستفهام في "**أبشرتموني**" للتعجب و"على" بمعنى: (مع) دالة على شدّة اقتران البشارة بمس الكبر إياه و"المس": الإصابة، والمعنى تعجب من بشارته بولد مع أن الكبر مسه [4]. وأكد هذا التعجب بالاستفهام الثاني بقوله :{ فبم تبشرون} استفهام تعجب، وذلك من أن ما بشروه به أمر

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج1 ، ص 475.

[2]–محمود شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج9، ص 75.

[3]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق، ج2 ، ص113.

[4]– الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج14 ، ص59.

يكاد أن يكون منتفيا وباطلا، فكلامهم رد لكلامه وليس جوابا على استفهامه لأنه استفهام غير حقيقي .

وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة تكمن في فعل التعجب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ** أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ (مريم الآية46)

نجد في الآية الكريمة { **أراغب** أنت عن آلهتي يا إبراهيم} استنكار أبو إبراهيم لكره واعتراض إبراهيم على عبادة الأصنام، فقال له: أتارك يا إبراهيم عبادة آلهتي ومنصرف عنها؟ ثم هدده بقوله: { لَئِن لَّم تَنتَهِ لأرجُمنَّكَ} أي لئن لم تترك شتّم وعيب آلهتي لأرجمَّنك بالحجارة ،{ واهجُرني مَلِيًّا} أي أهجرني دهرا طويلا [1] ،والاستفهام هنا للإنكار" إنكارا لتجافي إبراهيم عن عبادة أصنامهم "[2]. أي الإنكار أتى على لسان والد إبراهيم عليه السلام، إذ أنكر عليه انصرافه عن آلهته.

وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة تكمن في فعل الإنكار.

[1]– محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير،ج2، ص219.

[2]–الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 118.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **قَالَ ءَامَنتُمۡ** لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١ ﴾ (طه الآية 71)

يقول تعالى مُخبراً عن كفر فرعون وعناده وبغيِّه ومكابرته الحق بالباطل، حين رأى ما رأى من المعجزة الباهرة والآية العظيمة، فقال فرعون للسحرة: {ءأمنتُم له} أي:صدقتموه { قبل أن آذن لكم } أي ما أمرتكم بذلك وقال قولا يعلم هو والسحرة والخلق كلهم أنه بهت وكذب ، {إنَّه لكبيركم الذي علّمكم السحر} أي " أنتم إنما أخذتم السحر عن موسى واتفقتم معه" [1] ، والاستفهام في قوله: "**ءأمنتم**" فيه تهديد، أي قال فرعون للسحرة "آمنتم بموسى وصدقتموه بما جاء به قبل أن أسمح لكم بذلك وقبل أن تستأذنوني؟"[2] ، وهذا ما زاد فرعون في توعده وتهديده، فأعلن لسحرته أنه سيتركهم مقطعيي الأيدي والأرجل مخالف بينهما يداً من جهة ورجلاً من الجهة الأخرى، ثم ليصلبنهم أجمعين تصليباً عنيفا شديدا على جذوع النخل ويعلمون من يكون له العذاب ويبقى فيه .

[1]– أبي الفراء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القران العظيم، تح، سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة ،المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1997،1م 1418هـ، ج5 ،ص304.

[2]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص 240.

ومنه فهو فعل الكلامي تلفظي إنجازي تحمل دلالة إنجازية غير مباشرة وهي التهديد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾

(الاسراء الآية49)

يبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة إنكار المشركين البعث ، وتبيين قدرته تعالى في الإحياء، والاستفهام هنا إنكاري ، وذلك لأن الإنكار متسلّط على جملة " أَءِنَّا لمبعُوثُونَ " وقوة إنكار ذلك مقيد بحالة الكون عظاما ورفاتا، و"البعث" إحياء الموتى ومعنى " كنّا عظاما" أنهم عظام لا لحم عليها [1]، "وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا" ، أي قال المشركون المكذبون بالبعث أئذا أصبحنا عظاما نخرة، وذرات متفتتة كالتراب {**أَءِنَّا لمبعُوثُونَ** خلقاً جديدًا} اي هل سنُبعث ونُخلق خلقاً جديداً بعد أن نبلى ونفنى؟ [2] ، ويمثل الاستفهام هنا فعلا لغويا مباشرا تستدل عليه حرفيا بمؤشرات لغوية كأداة الاستفهام "الهمزة" غير أن الجملة في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل التعجب والإنكار الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ **قَالَ ءَأَسۡجُدُ** لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ (الإسراء الآية61)

[1]– الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج15 ، ص123 .

[2]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج 2، ص 163.

يذهب الصابوني في تفسيره لقوله تعالى:{ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال { ءَأسجد لمن خلقت طينا } أي أذكر يا محمد حين أمرنا الملائكة بالسجود لآدم سجود تحية وتكريم فسجدوا كلهم إلا إبليس استكبر وأبى افتخاراً على آدم واحتقاراً له [1] ، "قال أأسجد لمن خلقت طينا" "والاستفهام في قوله" **ءَأسجد** " إنكار، أي لا يكون" [2]، على لسان إبليس أي أأسجد أنا العظيم الكبير لهذا الضعيف الحقير الذي خلقته من الطين؟ كيف يصح للعالي أن يسجد للداني؟ [3]. أي استكبر وامتنع عن السجود .

وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية ، تكمن في فعل الإنكار.

2-الاستفهام ب: "هل"

جاء الاستفهاء ب "هل" في المواضع التالية:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

(يوسف الآية89)

يذهب الصابوني في تفسيره لقوله تعالى: { قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه إذ أنتم جاهلون} أي "هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه حال شبابكم وطيشكم؟ والغرض تعظيم

[1]- محمد علي الصابوني : المرجع السابق ،ج2، ص266.

[2]- الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج15 ، ص 149.

[3]-محمد علي الصابوني: المرجع السابق ، ج2، ص 166.

الواقعة كأنه يقول: ما أعظم ما أرتكّبتم في يوسف وما أقبح ما أقدّمتم عليه"[1] ، واستفهم على ذلك بقوله :"**هل علمتم**" والاستفهام هنا خرج إلى التوبيخ، "فهو توبيخ على ما يعلمونه محقّقا من أفعالهم مع يوسف عليه السلام وأخيه [2]. أي أفعالهم الذميمة بقرينة التوبيخ. ولذلك جعل الزمن زمن جهالتهم بقوله "إذ انتم تجهلون".

وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل التوبيخ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (الكهف الآية103)

يرى ابن عاشور أن هذه الآية تحمل استفهام عن إنبائهم استفهاما مستعملا في الغرض لأنه بمعنى: أتحبون أن ننبئكم بالأخسرين أعمالا، وهو غرض تهكم لأنه منبئهم بذلك دون توقف على رضاهم[3]، ويمثل الاستفهام هنا فعلا لغويا مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي يتمثل في فعل الاستفهام الذي يستدل عليه حرفيا من خلال مؤشرات لغوية مثل حرف الاستفهام "هل" ، غير أن الآية في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل التهكم والسخرية الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر.

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق،ج2، ص65.

[2]–الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص 47.

[3]– الطاهر ابن عاشور: المرجع نفسه، ج16، ص 45.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (الأنبياء الآية03)

والمعنى من هذه الآية الشريفة: {لاهية قلوبهم} أي ساهية قلوبهم عن كلام الله ، وتناجى المشركون فيما بينهم سراً، فقالوا فيما بينهم خفية هل محمد الذي يدعي الرسالة إلا شخص مثلكم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ ، {أفتأتون السحر وأنتم تُبصرون} أي أفتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر[1]، والاستفهام في قوله "هل هذا بشر إلا مثلكم" إنكاري ، يقتضي أنهم خاطبوا من قارب أن يصدق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أي فكيف تؤمنون بنبوءته وهو أحد منكم[2].

والدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل الإنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ** حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الذاريات الآية24)

الكلام هنا موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: { هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين } والمعنى: " أي هل أتاك يا محمد ضيوف إبراهيم الذين جاؤوه

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2 ، ص255.

[2]– الطاهر ابن عاشور: تفسير التحري والتنوير، ج17، ص 14.

بالبشرى؟"[1] ، وأتى بأسلوب الاستفهام تفخيما لشأن الحديث، والضيوف هم جماعة من الملائكة وقد وصفهم الله بمكرمين لأنهم مكرمون عنده، والاستفهام في قوله "**هل أتاك**" للتشويق ولتفخيم شأن تلك القصة كما يقول القائل: هل بلغك الخبر الفلاني؟ يريد تشويقه إلى استماعه والمعنى هل وصل إلى سمعك يا محمد خبر ضيوف إبراهيم المعظمين؟ [2].

وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تتمثل في التشويق والتفخيم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥ ﴾ (الفجر الآية05)

لقد أدى لاستفهام في هذه الآية { هل في ذلك قسم لذي حجر} معنى التقرير،أي لذي عقل ولبّ ودين ، وذكر ابن كثير انه " سمي العقل حجراً لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال"[3] ، والاستفهام هنا تقريري لفخامة شأن الأمور المقسم بها، كأنه يقول: إن هذا لقسم عظيم عند ذوي العقول والألباب، فمن كان ذا لبّ وعقل وعلم أن ما أقسم الله عز وجل به من هذه الأشياء فيها عجائب، ودلائل تدل على توحيده وربوبيته[4]. وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل التقرير.

---

[1]– عفيف عبد الفتاح طبارة، روح القرآن الكريم تفسير جزء والذاريات، دار العلم للملايين ،ط5،ج،27، بيروت لبنان ، 2002م، ص18.

[2]–محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج3، ص 253.

[3]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج8 ص 384.

[4]– محمد علي الصابوني: المرجع نفسه، ج3، ص 556.

ثانيا: الاستفهام بأسماء الاستفهام:

1_الاستفهام ب: "من"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ **قُلْ فَمَن يَمْلِكُ** مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (المائدة الآية 17)

لقد جاء الاستفهام في قوله تعالى:{ فمن يملك من الله شيئا } ليفيد معنى الإنكار" فعيسى عبد مقهور قابل للفناء كسائر المخلوقات ومن كذلك فهو بمعزل عن الألوهية ولو كان إلها لقدر على تخليص نفسه من الموت"[1] ، وأنه لا يوجد تفاوت بينه وبين البشرية لان الله تعالى" يخلق ما يشاء " أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى من غير ذكر كما خلق عيسى ، ويخلق ما يشاء من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم، أو يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزةً له، فيجب أن يُنسب إليه ولا ينسب إلى البشر المجرى على يده [2].

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ج1، ص 334.

[2]– أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: تفسير الكشاف ، خر، خليل مأمون ، شي ،دار المعرفة، بيروت ، لبنان،ط3، ج6، 2009م،1430هـ، ص283.

ومنه فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل الإنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (الأنعام الآية 63)

لقد أدى الاستفهام في الآية { قل من ينجيكم ظلمات البر والبحر} معنى النفي، أي قل يا محمد لهؤلاء الكفرة: من ينقذكم ويخلكم في أسفاركم من شدائد وأهوال البر والبحر؟ {تدعونه تضرعا وخفية} أي تدعون ربكم عند معاينة هذه الأهوال مخلصين له الدعاء مظهرين الضراعة، تضرعا بألسنتكم وخفية في أنفسكم ، {لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين" أي لئن خلصتنا من هذه الظلمات والشدائد لنكونن من المؤمنين الشاكرين[1] والاستفهام في قوله: " قل من ينجيكم" خرج هنا إلى النفي ، أي نفي وجود من يفعل فعل الله في الكون[2].

إذن فالدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل النفي.

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج1، ص396.

[2]–عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه_ إعرابه)، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، ط1، 2000 م، ص 44.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ (الأنعام الآية91)

في هذه الآية يخاطب الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشركين الذين ما عرفوا الله معرفته ولا عظّموه حق تعظيمه " حين قالوا { ما أنزل الله على بشر من شيء} أي قل لهم يا محمد: {من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس} أي من أنزل التوراة على موسى نورا يستضاء به وهداية لنبي إسرائيل؟[1] ،

والاستفهام في جملة "**من أنزل** "هو استفهام تقرير وإلجاء، " فذكَّرهم بأمر لا يستطيعون جحده لتواتره في بلاد العرب، وهو رسالة موسى ومجيئه بالتوراة "[2] . أي أن الله هو الذي أنزل القرآن ، فدع هؤلاء المشركون يخوضون في حديثهم الباطل ويلعبون .

ومنه فالدلالة الإنجازية للاستفهام غير المباشرة تكمن في فعل التقرير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الأنبياء الآية42)

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج1، ص 404.

[2]–الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج7، ص 363.

في هذه الآية يخاطب الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم عن المستهزئين فيقول :

قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين "من يحفظكم من بأس الرحمن في أوقاتكم ومن يدفع عنكم عذابه وانتقامه إن أراد إنزاله بكم"[1] ، وهو سؤال تقريع وتنبيه كيلا يغترُّوا بما نالهم من نعم الله والاستفهام في الجملة "من يكلؤكم" غرضه الإنكار والتقريع، أي لا يكلَؤُكم منه أحد فكيف تجهلون ذلك، تنبيها لهم إذا أنسوا نعمه[2]، ويؤدي هذا الاستفهام إلى تحقق قوة إنجازية تفهم من فعل الاستفهام " **من يكلؤكم**" وهذا المعنى نستشفه من الدلالة الحرفية للآية وينتج عنه فعل إنجازي مباشر يتولد عنه معنى آخر غير مباشر وهو الإنكار والتقريع، وقوله: { بل هم عن ذكر ربهم غافلون} أي بل هم عن القرآن الكريم ومواعظ ربّهم لاهون غافلون.

"قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (الفرقان الآية42)

يذهب الصابوني في تفسيره لقوله تعالى : { إن كاد ليضلّنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها} أي إن كاد ليصرّفنا عن عبادة آلهتنا لولا أن ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها قال

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2 ، ص 263.

[2]–الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج17، ص 73.

تعالى رداً عليهم { وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلا } [1]، والاستفهام في قوله" من أضلّ سبيلا" فيه وعيد وتهديد أي" سوف يعلمون في الآخرة عند مشاهدة العذاب من أخطأ طريقا وأضلّ دينا أهم أم محمد؟"[2].

وهو فعل كلامي تلفظي إنجازي، تظهر قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر، غرضه التهديد.

2_الاستفهام ب: "ما"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا** ﴿٧٥﴾ ﴾ (النساء الآية75)

حث سبحانه وتعالى على تخليص المستضعفين فقال:" وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله " أي مالكم أيها المؤمنون لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل خلاص المستضعفين من إخوانكم الذين صدّهم المشركون عن الهجرة فبقوا مستذلين مستعفين يلقون أنواع الأذى

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص364.

[2]– محمد علي الصابوني: المرجع نفسه ، ج2، ص 354.

الشديد؟[1] ، والاستفهام في قوله تعالى "ومالكم " خرج إلى معنى الإنكار، أي" لا شيء لكم في حال لا تقاتلون، والمراد أن الذي هو لكم هو أن تقاتلوا، فهو بمنزلة أمر، أي قاتلوا في سبيل الله لا يصدكم شيء عن القتال "[2]. والاستفهام هنا فعلا لغويا مباشر تطابق فيه قوته الإنجازية معناه الحرفي يتمثل في فعل السؤال الذي يستدل عليه حرفيا بمؤشرات لغوية مثل اسم الاستفهام "ما" غير أن الآية في السياق الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل الإنكار الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر .

والدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل الإنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ **مَا وَلَّىٰهُمْ** عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ (البقرة الآية 142)

يبين الله تعالى في هذه الآية:{ سيقول السفهاء من الناس} أي سيقول ضعفاء العقول من الناس { ما ولاهم عن قبلتهم التي كانو عليها} أي يصرفهم وحولهم عن القبلة التي كانوا يصلون إليها وهي بيت المقدس [3]، والاستفهام في قوله " **ما ولاكم**" لغرض الإنكار

[1]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق، ج1 ، ص 289.

[2]–الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص 122.

[3]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق، ج1، ص 101.

والاستغراب، أي " كيف عدلوا عنها بعد أن لازموها ولم يكن استقبالهم إياها مجرد صدفة، فإنهم استقبلوا الكعبة ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة ، ويقصد بها بيت المقدس"[1] ،

ومنه فهو فعل كلامي تلفظي انجازي، تمثلت قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر لغرض الإنكار والإستغراب.

" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الحجر الآية32)

يوجه الله تعالى في هذه الآية خطابه موجه إلى إبليس الذي سجد جميع الملائكة إلا هو امتنع من السجود بعد أن صدر له الأمر الإلهي في قوله: { يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ } أي "ما المانع لك من السجود؟ وأيُّ داعٍ دعا بك إلى الإباء والإمتناع"[2] ، وما أي ما المانع من السجود مع الملائكة، والاستفهام في جملة " **ما لك** ألا تكون مع الساجدين" هو استفهام تبكيت وتوبيخ .

ومنه فهو فعل كلامي تلفظي إنجازي ، تظهر قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر، غرضه تبكيت وتوبيخ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ (الفرقان الآية07)

[1] – الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ،ج2، ص 9.

[2] – محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص109.

يخبر الله تعالى عن تعنت الكفار وعنادهم وتكذيبهم للحق بلا حجة ولا دليل منهم، وإنما تعللوا بقولهم:" مالهذا الرسول يأكل الطعام" أي كما نأكله، ويحتاج إليه كما نحتاج إليه[1] ، والاستفهام في قوله "**ما لهذا الرسول**" استفهام فيه إنكار" أي إنكارهم لرسالته تهكم واستهزاء"[2].

ومنه فهو فعل كلامي تلفظي انجازي ، تمثلت قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر غرضه الإنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ (الواقعة الآية09)

يذهب ابن عاشور إلى أن الاستفهام ب "ما" هنا: مستعمل في التعجيب من حال الفريقين (أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة) في السعادة والشقاوة، وهو تعجيب ترك على إبهامه هنا لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن من الخير والشر[3]. وفعل الاستفهام " **ما أصحاب المشئمة**" للتعجب من حالهم وبيان فضاعته .

ومنه فهو فعل كلامي تلفظي إنجازي ، تمثلت قوته الإنجازية في لاستفهام غير المباشر غرضه التعجب.

---

[1]– ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6، ص95.

[2]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، 355.

[3]–الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج27، ص 286.

3_الاستفهام ب: "متى"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ (البقرة الآية214)

يقول تعالى" أم حسبتم أن تدخلوا الجنة " أي بل ظننتم يا معشر المؤمنين أن تدخلوا الجنة بدون ابتلاء وامتحان واختبار ، والحال لم ينلكم مثل ما نال من سبقكم من المؤمنين من المحن الشديدة،وقوله "وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه **متى نصر الله**"؟ أي أزعجوا إزعاجا شديدا شبيها بالزلزلة حتى وصل بهم الحال أن يقول الرسول والمؤمنون معه متى نصر الله؟ أي متى يأتي نصر الله ، استبطاءا منهم للنصر لتناهي الشدة عليهم[1] ، والاستفهام في قوله " **متى** نصر الله " حمل معنى الإستبطاء[2]، لإستطالة زمان الشدة على الأمم الذي خلوا من قبل و هذا دلالة على قوة صمودهم ومدى صبرهم وثباتهم رغم ما لحق بهم من أذى ، فأجيبوا من قبل الله "ألا إن نصر الله قريب" أي قريب إتيانُه.

ومنه هو فعل كلامي تلفظي إنجازي، تظهر قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر، غرضه الاستبطاء.

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج1 ، ص136.

[2]–جلال الدين المحلي ،وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين الميسر، ص33.

"قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ **مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا** ﴿٥١﴾ ﴾ (الإسراء الآية51)

يقول تعالى:{ أو خلقاً مما يكبر في صدوركم} يعني: أو خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياؤه فإنه يحييه، وقيل: ما يكبر في صدورهم الموت، وقيل: السموات والأرض[1] ، {فسينغضون لك رءوسهم ويقولون متى هو} أي يحركون رءوسهم متعجبين مستهزئين ويقولون استنكارا واستبعادا متى يكون البعث والإعادة؟[2]، والاستفهام في قوله " **متى هو**" غرضه الإستنكار والإستبعاد ، أي استنكار يوم البعث واستبعاده ، { قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} أي قل وما يدريكم أن هذا البعث الذي تستبعدونه وتنكرونه لعله يكون قريبا لأن كل ماهو آتٍ فهو قريب .

وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل الإنكار.

4_الاستفهام ب: "أيان"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُ **أَيَّانَ** يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ ﴾ (القيامة الآية06)

[1]– الزمخشري: تفسير الكشاف ،ج 15، ص599

[2]–محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص 164.

نجد أن الاستفهام في الآية " أيان يوم القيامة " قد أنجز قوة إنجازية تتمثل في التعجب وذلك لأنه " يسأل هذا الكافر متى يكون هذا اليوم يوم القيامة "[1]، أي أنه ينكر البعث ويسأل عن قيام الساعة ، ولهذا فقد خرج الاستفهام هنا إلى التعجيب من حال سؤالهم عن وقت يوم القيامة وهو سؤال استهزاء لاعتقادهم استحالة وقوعه[2].

ومنه فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل التعجب والإستهزاء.

ونجد هذا الإستهزاء نفسه في هذه الآية **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ **أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا** ﴾ (النازعات42)، هنا أيضا يسأل كفار مكة متى وقوع الساعة وقيامها ، وخرج الاستفهام في هذه الآية إلى الإستهزاء أي " استهزاء هؤلاء المشركون بيوم القيامة وذلك بقولهم: متى يوجدها الله ويقيمها، ومتى تحدث وتقع؟" والملاحظ من هاتين الآيتين استعمال الأداة نفسها ألا وهي " **أيّان** " وبهذا فقد أدى فعل الاستفهام "أيان" قوة انجازية تتمثل في التعجيب والإستهزاء.

5_الاستفهام ب: "أنّى"

[1]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق ،ج3، ص484.

[2]–الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 343.

" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨ ﴾ (مريم الآية08)

لقد أدى استفهام زكريا في الآية { أنّى يكون لي غلاما وكانت امرأتي عاقرا} معنى التعجب، وذكر الصابوني أنه استفهام تعجب وسرور بالأمر العجيب "أي كيف يكون لي غلام وامرأتي كبيرة السن لم تلد في شبابها فكيف وهي الآن عجوز بلغت الكبر والشيخوخة نهاية العمر"[1]، وبالرغم من دعائه لله عز وجل أن يرزقه ولدا واستجابة الله له وبشره بولدا إلا أنه استغرب وتعجب من ذلك ، ولمّا" طلب أولاً وهو امرأته على صفة العتي والعقر فلما أسعف بطلبته استبعد واستعجب" [2].

ويرى ابن عاشور أن فعل الاستفهام "أنّى يكون" استفهام مستعمل في التعجيب أيضا. والتعجب مكنى به عن الشكر، فهو اعتراف بأنها عطية عزيزة غير مألوفة لأنه لا يجوز أن يسأل الله أن يهب له ولدا ثم يتعجب من استجابة الله له[3].

ومنه فإن الدلالة الإنجازية للاستفهام غير المباشرة تكمن في فعل التعجب.

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2 ، ص212.

[2]– الزمخشري ، تفسير الكشاف، ص633.

[3]–الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص 70.

ونجد التعجب نفسه عند مريم، حينما قالت قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ (مريم الاية20)، فهي استغربت أن يكون لها ولد ولم يمسسها بشر بنكاح حلال أو بفاحشة أي" كيف يكون لي غلام ولست بذات زوج حتى يأتيني ولد ولست بزانية"[1].

وبهذا فإن هاتين الآيتين استعلمت نفس الأداة ألا وهي " **أنَّى**" وقد حققت قوة إنجازية تكمن في فعل التعجب.

لاحظنا أن أغلب الاستفهام "بأني" يخرج إلى التعجب.

6_الاستفهام ب: "كيف"

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ (الكهف الآية68)

يذهب الصابوني في تفسيره لقوله تعالى :{ وكيف تصبر على ما لم تحط به خُبرا } أي "كيف تصبر على أمر ظاهره منكرٌ وأنت لا تعلم باطنه "[2] ، وتحمل الآية الكريمة قوتين إنجازيتين توكبان نفس المحتوى القضوي، حيث تنجز فعل السؤال المدلول عليه حرفيا بواسطة قرائن تدل عليه كلفظ الاستفهام "كيف" إلا أن الآية الكريمة في السياق المقامي

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص214.

[2]– آمنه لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف دراسة تداولية ،إشراف زهيرة قروي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الآداب ،جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م، ص 232.

الذي وردت فيه لا يقصد بها إنجاز فعل السؤال وإنما أنجز بها فعل الإنكار والتعجب الذي يمثل لنا فعلا لغويا غير مباشر، وهذا ما أشار إليه "سيرل" في محاضراته حيث يعتبر أن مثل هذه الجملة تنجز فعلين لغويين أحدهما مباشر نستدل عليه من المعنى الحرفي للملفوظ، والآخر غير مباشر يفهم من سياق الكلام "[1] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾

(مريم الآية29)

يبين الله تعالى في هذه الآية { فأشارت إليه} أي أن مريم لم تجبهم وأشارت إلى عيسى ليكلموه ويسألوه ، فقالوا منكرين ، "كيف نكلم طفلاً رضيعاً لا يزال في السرير يغتذي بلبان أمه"[2]، والاستفهام في قوله " **كيف نكلم** " خرج إلى الإنكار، أنكروا أن يكلموا من ليس من شأنه أن يتكلم، وأنكروا أن تحيلهم على مكالمته، أي كيف نترقب منه الجواب، أو كيف نلقي عليه السؤال، لأن الحالتين تقتضيان التكلُّم[3].

ومنه فإن فعل الاستفهام " كيف" له دلالة إنجازية غير مباشرة تكمن في فعل الإنكار.

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص 199.

[2]– محمد علي الصابوني : المرجع نفسه، ج2 ، ص215.

[3]–الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 97.

7_الاستفهام ب: "كم"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ (**البقرة** الآية **211**)

أمر الله محمد صلى الله عليه وسلم أن يسأل بني إسرائيل: "وهذا السؤال سؤال تقريع "[1]، كم شاهدوا مع موسى عليه السلام من معجزات و دلائل تدل على صدقه ، وآيات واضحة في كتبهم تهديهم إلى الحق، ورغم ذلك كفروا ولم يؤمنوا[2]، و كم الاستفهامية تحمل معنى التقرير في قوله **{كم آتيناهم}**[3].

ومنه فهو فعل كلامي تلفظي إنجازي، تظهر قوته الإنجازية في الاستفهام غير المباشر، غرضه التقرير.

8_الاستفهام ب: "أيٌّ"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (التوبة الآية124)

---

[1]– الزمخشري: تفسير الكشاف، ج2، ص 124.

[2]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج1،ص134.

[3]– الزمخشري: المرجع السابق، ج2،ص124.

يتبين من خلال الآية الكريمة أنه إذا ما أنزل الله سورة من سور القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك من المنافقين من يستهزء ويسأل أيّكم زادته هذه السورة تصديقا بالله وآياته ، والاستفهام في قولهم " **أيُّكم** " للإستهزاء وهو متضمّن معنى الإنكار، أي إنكار "أن يكون نزول سور القرآن يزيد سامعيها إيمانا توهما منهم بان ما لا يزيدهم إيمانا لا يزيد غيرهم إيمانا، يقيسون على أحوال قلوبهم "[1]. وقد أجاب الله تعالى عن هذا السؤال مبيناً بذلك حالهم وحال المؤمنين فقال: {فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون} أي فأما المؤمنون فيزيدهم نزول القرآن زيادة اليقين واطمئنان القلب، ويزيدهم قوة في العمل به والتقرب إلى ربهم وهو يستبشرون بنزولها لِمَّا يَرجُون في خير هذه الزيادة، بتزكية أنفسهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة [2] .

ومنه فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل الإنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾

(الجاثية الآية06)

من خلال هذه الآية يُبين الله جل جلاله أن هذه الآيات والدلائل التي نتلوها عليكم متضمنة للحق، وهي بذلك دالة على وحدانيته وقدرته،

[1]– الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج11، ص 65.

[2]– أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي، مصر ط1، ج11، 1946م ، ص51.

{ فبأيِ حديثٍ بعد اللهِ وآياته يؤمنون} "أي وإذا لم يصدق كفار مكة بكلام الله، ولم يؤمنوا بحججه وبراهينه فبأي كلامٍ يؤمنون ويصدِّقون"[1] ، والغرض منه استعظام تكذيبهم للقرآن بعد وضوح بيانه وإعجازه ، وفعل الاستفهام "**أيٌّ** " هنا خرج إلى النفي واستعظام تكذيبهم للقرآن بعد وضوح إعجازه[2]. وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية غرضه النفي والاستعظام.

9_الاستفهام ب: "أين"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأنعام الآية22)

يحذر الله تعالى في هذه الآية الشريفة المشركون المكذبون بآيات الله تعالى يوم الحشر ثم نقول لهم: { أين شركائكم الذين كنتم تزعمون} أي أين آلهتكم الذين كنتم تفتخرون بها وتدعون أنهم شركاء مع الله تعالى ، وهذه مجرد افتراءات كانوا يزعمونها لأن الله جل جلاله لا شريك له ، وتحمل الآية معنى التوبيخ الذي أنتجه فعل الاستفهام "**أين شركاؤكم**" و"الاستفهام توبيخي عما كان المشركون يزعمونه من أنها تشفع لهم عند الله أو أنها

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج3، ص182.

[2]–عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه_إعرابه)، ص 135.

تنصرهم عند الحاجة، فلمَّا رأوها لا غناء لها قيل لهم: أين شركاؤكم، أي أين عملهم فكأنهم غُيّب عنهم" [1].

ومنه فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل التوبيخ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (غافر الآية73)

والمعنى من قوله تعالى: {ثم قيل لهم أين ما كنتم تشكرون} أي ثم يسألون ويقال لهم: أين الأصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله ليغيثوكم وينقذوكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب"[2]، والاستفهام في قوله "**أين ما كنتم** تشكرون" لتبكيت والتوبيخ ، عن آلهتهم التي كانوا يعبدونها لأنهم" كانوا يزعمون أنهم يعبدون الأصنام ليكونوا شفعاء لهم من غضب الله فلما حقَّ عليهم العذاب فلم يجدوا شفعاء فذكروا بما كانوا يزعمونه"[3].

ومنه فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل التبكيت والإنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ (القيامة الآية10)

يذهب الصابوني في قول الله تعالى:{ يقول الإنسان يومئذٍ أين المفر} أي أنه يقول الفاجر الكافر في ذلك اليوم : "أين المهرب؟ وأين الفرار والمنجى من هذه الكارثة

[1]–الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج7، 175.

[2]– أحمد مصطف المراغي : تفسير المراغي، ج24، ص94.

[3]–الطاهر ابن عاشور: المرجع السابق، ج24، ص 204.

الداهية؟"[1]، ويؤدي هذا الاستفهام إلى تحقق قوة إنجازية تفهم من فعل الاستفهام "**أين المفر**" والاستفهام هنا مستعمل في التمني، أي " ليت لي فرارا في مكان نجاة، ولكنه لا يستطيعه "[2].

وبهذا فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل التمني.

10_الاستفهام ب: "ماذا"

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ **مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ** بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾

(البقرة الآية26)

يقول تعالى في الرد على مزاعم اليهود والمنافقين { إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها} أي " إن الله جلت قدرته لا يرى من النقص أن يضرب المثل بالبعوضة فما دونها، لأنه هو الخالق لكل شيء جليلا كان أو حقيراً [3] ، وأن المؤمنون فيعلمون أن الله حق، لا يقول غير الحق، {وأما الذين كفروا فيقولون **ماذا أراد الله** بهذا

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج3 ،ص485.

[2]–الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 345.

[3]– أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، ج1، ص69.

مثلا} الاستفهام في قوله : { **ماذا أراد الله**} اسم استفهام إنكاري للاسترذال والاستحقار، أي أن الذين كفروا يُنكرون ويقولون: "ماذا أراد الله من ضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء الحقيرة؟" [1]، ثم أجاب عن سؤالهم بقوله :{ يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا } أي يضل بهذا المثل كثيرا من الكافرين لكفرهم به، ويهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به، فيزيد أولئك ضلالة، وهؤلاء هدى وأن ما يضل بهذا المثل أو بهذا القرآن إلا الخارجين عن طاعة الله. الجاحدين بآياته[2]،

ومنه فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل الإنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ (محمد الآية 16)

بيَّن تعالى حال الكافرين في هذه الآية فذكر حال المنافقين فقال:{ ومنهم من يستمع إليك} أي ومن هؤلاء المنافقين جماعة يستمعون إلى حديثك يا محمد فحتى إذا خرجوا من مجلسك { قالوا للذين أوتوا العلم **ماذا قال أنفاً**} أي قالوا العلماء الصحابة ماذا قال محمدٌ

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير،ج1،ص 45.

[2]– محمد علي الصابوني: المرجع نفسه،ج1،ص 45.

قريباً في تلك الساعة[1]، وقال ابن كثير: "أخبر تعالى عن المنافقين في بلادتهم وقلة فهمهم" [2]، والاستفهام في قوله:" **ماذا قال أنفاً**" للاستهزاء والسخرية، وذلك أنهم" يظهرون للمؤمنين اهتمامهم باستعادة ما سمعوه ويقولون لإخوانهم إنما نحن مستهزؤون" [3]،

ومنه فإن الدلالة الإنجازية غير المباشرة للآية تكمن في فعل الإستهزاء .

وفي الأخير يمكن القول أن هذه بعض من النماذج القرآنية التي استخرجناها تمثلت في الاستفهام بحيث استخرجنا أربعين استفهاما الذي تنوع بأدواته ومعانيه، فنجد أن أفعال الاستفهام عديدة منها فعل الإنكار وفعل التعجب وفعل التقرير...الخ

وهذه الأفعال الاستفهامية هي أفعال إنجازية مباشرة تفهم كما سبق وذكرنا من الدلالة الحرفية التي نستدل عليها من القرائن اللغوية إلى دلالات أخرى نستدل عليها من السياق المقامي الذي جاءت فيه الجمل وهذا ما يسمى بالأفعال الإنجازية غير المباشرة التي تدل على أفعال خرج فيها الاستفهام إلى التوبيخ ، التبكيت ، السخرية... الخ

[1]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج3، ص209.

[2]– ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج7، ص 315.

[3]– الطاهر ابن عاشور:تفسير التحرير والتنوير، ج26، ص 101.

خاتمة

ختاما نحمد الله ونشكره الذي بعونه وتوفيقه أتممنا بحثنا هذا، والذي حاولنا من خلاله تحليل النص القرآني تحليلا تداوليا باعتبار أن التداولية علم يكشف عن القدرات اللغوية لعملية التواصل في الخطابات المختلفة. والخطاب القرآني نص مُعجز بأسلوبه وبلاغته ما يزيد من نماء لغة وفصاحة قارئه والتأثير فيه.

وقد توصلنا إلى جملة من النتائج نوردها في النقاط الآتية:

1_ قسم علماء العرب البلاغيون القدامى الأساليب البلاغية إلى قسمين: أساليب خبرية وأساليب إنشائية وهذه الأخيرة تنقسم بدورها إلى الأساليب الطلبية وغير الطلبية فالأولى تحمل كل من أسلوب الأمر، والنهي، والنداء، والتمني، والاستفهام أما الثانية فتحمل أسلوب المدح والذم...وغيرها.

2- خلص علماؤنا البلاغيون إلى أن أسلوب الاستفهام قد يخرج عن أصله الذي هو طلب الفهم إما تصديقا أو تصورا، إلى أغراض أخرى تُفهم ضمنيا حسب سياق المتكلم وقرائن الأحوال. وهو ما توصل إليه التداوليين فيما درسوه ضمن مباحث نظرية الأفعال الكلامية من خلال الأفعال الكلامية الإنجازية غير المباشرة التي جاء بها سيرل.

3_تعد نظرية أفعال الكلام التي أسسها أوستن وطورها تلميذه سيرل، محور التداولية، والفعل الإنجازي لب هذه النظرية، وتقابل هذه الأخيرة ما يسمى في تراثنا العربي ب "الخبر والإنشاء"، حيث اهتم علماؤنا البلاغيون بالسياق اللغوي ومقاصد المتكلمين وأحوال المخاطبين.

4_أطلق أوستين تسمية "الإنجازية" على الجمل التي تنجز أفعالا عند القول بها أما سيرل فيرى أن الأفعال الإنجازية تتحدد من خلال الكشف عن الفعل الإنجازي المباشر والفعل الإنجازي غير المباشر. لهذا صنّف سيرل الاستفهام ضمن الأفعال الإنجازية غير المباشرة. وهذا ما توصل إليه علماؤنا البلاغيون القدامى ضمن موضوع انتقال الجملة من معناها المفهوم من الجملة إلى معنى آخر، وهو ما يحمل انتقال الاستفهام من معناه الحرفي الظاهر إلىمعنى آخر يُفهم ضمنيا.

5–توصلنا إلى أن النص القرآني يحمل خطابات توجيهية عديدة إلى المتلقي بهدف الدعوة والإرشاد والنهي لأن الله عز وجل يدعو عباده إلى التقوى وإتباع العقيدة الإسلامية، وهذه الخطابات التوجيهية تحمل دلالات ومعاني غير مباشرة في كل الآيات التي تناولناها ولعل هذا راجع لإعمال عقل المتلقي والتدبر في كلام الله المعجز وتأويل الحقائق التي يدعو إليها الخطاب القرآني بهدف الهداية إلى طريق الحق.

6_يحمل النص القرآني بعدا تداوليا بامتياز يظهر من خلال ما يحمله من أساليب توجيهية غير مباشرة توجه السامع إلى فعل الشيء أو تركه والتي حاولنا الكشف عنها من أجل فهم مقاصد القرآن الكريم.

الملحق

سورة البقرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ البقرة: ١٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾ البقرة: ١٤٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ البقرة: ٢١١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾البقرة: ٢١٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ البقرة: ١٠٦

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٨

سورة النساء:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ النساء: ٧٥

الأعراف:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأعراف:٢٢

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٥

الحجر:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الحجر: ٣٢

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الحجر: ٥٤

سورة مريم:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ ﴾ مريم: ٨

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ مريم: ٢٠

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ مريم: ٢٨

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ مريم: ٤٦

سورة طه:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ طه: ٧١

الاسراء:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾ الإسراء: ٥١

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ الإسراء: ٦١

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ الإسراء: ٤٩

يوسف:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ يوسف: ٨٩

الكهف:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الكهف: ٦٨

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ الكهف: ١٠٣

الانبياء:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٤٢

الداريات:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الذاريات: ٢٤

الفجر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ ﴾ الفجر: ٥

المائدة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ المائدة: ١٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ الأنعام: ٢٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ الأنعام: ٩١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ٦٣

الفرقان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الفرقان: ٧

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ الفرقان: ٤٢

الواقعة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ الواقعة: ٩

القيامة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ ﴾ القيامة: ٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾ القيامة: ١٠

النازعات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ ﴾ النازعات: ٤٢

التوبة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ التوبة: ١٢٤

الجاثية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الجاثية: ٦

غافر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ غافر: ٧٣

محمد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ ﴾ محمد: ١٦

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)

المصادر والمراجع

1. أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط1، 1983م،1403هـ.

2.أحمد شمس الدين: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان)، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط.2، 1417هـ-1996م.

3.أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مصر، ط.1، 1946م.

4.أمين أبو ليل: علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار البركة عمان، ط.1 ،2006م.

5.أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلام"، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 1991م.

6. آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة، لبنان، ط.1، 2003م.

7.آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، تونس، 2010م.

8.إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والبديع)، ط.3،بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، 2006م.

9.ابن فارس الصاحبي: في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، ط.1،القاهرة، 1910م.

10.ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، محتوى "ل"، دار الكهف العلمية، بيروت، 2003م.

11.ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1،ج5، 1997م،1418هـ.

12. الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر بيروت،

13. ابن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط.1، 2000م.

14. ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، ط.1، السلسلة التراثية، الكويت، 2000م.

15. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين،تح،عبد السلام محمد هارون، مكتبة الجاحظ، القاهرة، مصر ،ط7 ، 1990م/1418هـ.

16. الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، محتوى "أبب"، "غبي"، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط.1، 1998م.

17. الزمخشري: تفسير الكشاف، تح: خليل مأمون، دار المعرفة، ط.3، لبنان، 2009م.

18. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، قر: يحي مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط.2، 2006م.

19. الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت، طبعة جديدة،1985م.

20. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: منقّحة مفهرسة، بيروت_لبنان، ط.8، 2005م.

21. الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984م.

22. جلال الدين المحلي: جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار المعرفة، بيروت_لبنان، دط.

23. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب: التلخيص في علوم البلاغة، شر: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط.1، 1904م.

24. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، البيان والبديع)، وضعه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط.1، 2003م.

25. جون سيرل: العقل واللغة والمجتمع والفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، دار العربية للعلوم، ط.1، 2006م.

26. حافظ إسماعيل علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ط.2، الأردن، 2014م.

27. خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط.1، 2009م.

28. عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، ط.1، بيروت_لبنان، 1430هـ_2009م.

29. عبد الكريم محمود يوسف: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه–إعرابه)، توزيع مكتبة الغزالي، دمشق، ط.1، 2000م.

30.عفيف عبد الفتاح طبارة، روح القران الكريم تفسير جزء والذاريات، دار العلم للملايين ،ط5،ج27بيروت لبنان ، 2002م،

31. علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان، المعاني والبديع)، دار المصرية السعودية، القاهرة، 2005م.

32. علي محمود حجي الصراف: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، في البراجماتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002م.

33. عيسى علي العكوب، سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة، البيان، البديع، الكتاب الأول المعاني، 1993م.

34. فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، عبد الرزاق الجمايعي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط.1، 2012م.

35. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، طرابلس، بيروت، ط.1، 2003م.

36. محمد بن صالح العثيمين: تفسير القرآن الكريم، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط.1، 1423هـ.

37. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط.4، 1981م.

38. محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002م.

39. محمود شكري الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت_لبنان.

40. مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دط، 2005م.

41. مصطفى المراغي: علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني والبديع)، دار الآفاق، ط.1، القاهرة، 2000م.

42. نعمان بوقرة: لسانيات الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط.1، 2012م.

الرسائل

43. أحمد محمد عبد الله بن سلمان: المزاوجة بين الخبر والإنشاء في النظم القرآني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2006م.

44. آمنة لعور: الأفعال الكلامية في سورة الكهف _دراسة تداولية_، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010_2011م.

45. أمينة ربيعي: السمات التداولية في القصص القرآني _قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجا_، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة زيان عاشور _الجلفة_، 2013_2014م.

46. سامية بن يامنة: سياق الحال في الفعل الكلامي _مقاربة تداولية_، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2011_2012م.

47. عيدة ناغش: أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين _دراسة نحوية بلاغية تداولية_، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري _تيزي وزو_، 2012م.

48. محمد مدور: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) _دراسة تداولية_، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013_2014م.

المجلات والمقالات والموسوعات

49. أحلام بن ناجي: مجلة الأسس المعرفية لمدرسة جنيف مقاربة في التصورات، العدد 15، المجلد 5، 2018م.

50. إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 1971م.

51. الحسين أخدوش: نظرية أفعال اللغة لدى الفيلسوف أوستن أسسها ودودها الفلسفية، مجلة الباب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، العدد 8، 21 أكتوبر 2016م.

52. عمر بوقرة: التداولية: الجذور والروافد (قراءة كرونولوجية)، مجلة أفاق علمية، العدد 13، 2017م.

53. نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والآداب، ملتقى علم النص، العدد17، جامعة الجزائر، جانفي، 2006م.

54. عمر بلخير: مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل، تيزي وزو جراير، 2013م.

55. كريم أحمد رحيم: المقاربة التداولية في التراث البلاغي العربي بين التنظير والإجراء والخبر والإنشاء، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 22، 2014م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدّمة:.....أ-هـ
الفصل الأول: الاستفهام بين البلاغة والتداولية
مدخل..... 07
المبحث الأول: الاستفهام من منظور بلاغي
أولا: تعريف الإنشاء وأقسامه 12
1-تعريف الإنشاء 12
أ- لغة 13
ب-اصطلاحا.....13
2-تقسيمات الإنشاء.....14
أ-الإنشاء غير طلبي.....14
ب-الإنشاء الطلبي.....15
ثانيا: تعريف الاستفهام وأدواته.....21
1-تعريف الاستفهام.....21
أ-لغة.....21
ب-اصطلاحا.....22
2-أدوات الاستفهام.....23
أ-ما يطلب بها التصديق والتصور.....24
ب-ما يطلب به التصديق فقط.....25
ج-ما يطلب به التصور فقط.....26
ثالثا:الأغراض البلاغية لأدوات الاستفهام.....28
المبحث الثاني:الاستفهام من منظور تداولي.....33
أولا:أفعال الكلام عند الغرب.....33
1- أفعال الكلام عند أوستين.....35
1-1-تقسيمات أوستين.....40

2-أفعال الكلام عند سيرل.....40
2-1-تقسيمات سيرل.....43

ثانيا: أفعال الكلام في التراث العربي.....45
1 -الخبر والإنشاء عند العرب.....45
2-ملامح نظرية الأفعال الكلامية عند العرب.....47
الفصل الثاني: تحليل أسلوب الاستفهام في بعض النماذج القرآنية
مدخل:.....51
المبحث الأول:احصاء أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم.....55
1-احصاء النماذج القرآنية لأسلوب الاستفهام 60
المبحث الثاني: الأبعاد الانجازية لأسلوب الاستفهام في بعض النماذج القرآنية.....62
أولا:الاستفهام بحرفي الهمزة وهل.....62
ثانيا: الاستفهام بباقي الأدوات.....73
خاتمة.....98
الملحق. 101
قائمة المصادر والمراجع.....108
فهرس الموضوعات.....116